بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وكفى

احمد الله على فضله النطق وبيانه واعلم ان الاحسان به من اكرم احسا نه
واصلي على نبيه محمد الذي فضله الله على الانبياء بمعجز قرآنه وقرن
النصر بحد سيفه وغرب لسانه وعلى آله وصحبه الذين منهم من سبق
بايمانه ومنهم من فرق بين الحق والباطل بفرقانه ومنهم من رضي عنه
بمغيبه عن بيعة رضوانه ومنهم من ختم آخر من الخلافة بآخر زمانه
اما بعد فان لكانة الانشاء لبا وقشرا وبطنا وظهرا ووجدت
الناس فيها على طريق قد سمج غابرها وطرقت حتى استوى في
المعرفة بها جاهلها وخابرها وكانوا في ذلك كمن عدل
عن اصول الشيء الى فروعه وورد شعب الماء دون ينبوعه ولما عنيت
بصد الفن لامسته فوجدته خشن اللمس الا ان الله منحني فيه ادبا
لا يحصل بادب الدرس وجعل غدي فيه افضل من اليوم ويومي فيه
افضل من الامس واصبحت في معرفته كالذي قال وجهت وجهي لله
بعد انتقاله عن الكوكب الى القمر الى الشمس وهذه هي درجة
الاجتهاد لا درجة التقليد وهي التي لا يتمكن الجديد ان من الخلاف

ذكر هذه الطريق وأثبت فيها بالمعاني الجليلة التي
تفتقر إلى الفهم الدقيق غير أني أحلت في مواضع منه على هذا
ب الكتاب وجعلت لذلك رمز الاختصار ولهذا أمكاشفة الإنتباه
وقد وشمته بالوشي المرقوم في حل المنظوم وبنيته على مقدمة وثلاثة
فصول ٥

الفصل الأول الفصل الثاني

في حل آيات القرآن **الفصل الثالث** في حل الشعر

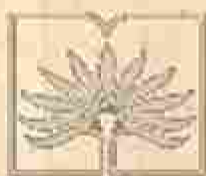
في حل الأخبار النبوية

فمن منحه الله طبعًا سليمًا ورام أن يأتي بالحكمة في جانبه حتى يعد قلمه
حكيمًا فليقتبس من نوره وليطلب الهداية من جانب طوره
وليدمن النظر في خفايا رموزه وليعلم أن الغنا من هذا الفن في
ثروة كنوزه ٥

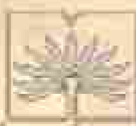
وأول ما أبدأ به

مقدمة الكتاب فأقول

اعلم أن الكاتب يحتاج إلى التشبث بكل فن والنظر في كل علم



وارصاد السمع لمحاورات الناس فانه لا يعدم من ذلك فائدة فان
الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها
ومن تتبع اقوال الناس في محاوراتهم فاستفاد بذلك فوايد
كثيرة حتى من اكار وفلاح وعجمي من الاعجام الاغنام ومن يجري
مجراهم وقد تصدر الكلمة الحكمة من الجاهل بمكانها
ورب رمية من غير رام وعلى كل حال فان صاحب هذه
ماح الصناعة ينبغي له ان يعلم ما تقوله النادبة في المآتم وما تقوله
الماشطة عند جلوة العروس وما يقوله المنادي في السوق
على السلعة فدع ما وراء ذلك وليس فن الكتابة كغيره من فنون
العلم فان كل علم له حاصر وضابط يرجع صاحبه فيه
الى المسطور فترى الفقيه المذهبي والجدلي اما ان ينقل مسألة
يتقن صح يستفتى فيها واما ان يجادل في مسألة فعليه ان يتقن نقل
المسطور ان كان مذهبيا او ان يجيد في المجادلة تحسين الكلام
تدرسه صح ان كان جدليا وكذلك النحوي فيما يدرسه من علم العربية
وكذلك الحاسب والطبيب وغيرهما واما الكاتب فانه لا حاصر



له فيما يحتاج اليه في فن الكتابة لانه مكلف ان ياتي بما يقوله
من ذات خاطره والمعاني المستخرجة من الخواطر كعدد الرمل
اكثارا والقطر ادرارا فينبغي له على ذلك ان تطلع في هذه العلوم
جميعها ولا اريد بذلك ان يكون عالما بها فان هذا غير ممكن
وانما ينبغي له ان يشم رايحة كل علم وينتشبث منه بشي يدخل في صنا عته
والخطب في هذا كبير لكن وجدت خلاصة ما يحتاج اليه
الكاتب ثلاثة اشيا **الاول** حفظ القران الكريم
الثاني حفظ ما ينبغي له حفظه من الاخبار النبوية على ان
الاخبار لا يمكن الاحاطة بحفظها كما يمكن الاحاطة بحفظ القران
وانما يوخذ منها ما يدخل في هذه الصناعة وهذا يحتاج الى
فضل معرفة وثاقب نظر حتى يوخذ منه ما يوخذ ويترك
ما يترك وكنت اتعبت نفسي بما انا في ذلك حتى جمعت فيه كتابا
يشتمل على اكثر من ثلاثة الاف خبر من الاخبار النبوية كلها
يحتاج اليه في اسباب الكتابة وكنت التزم مطالعة
ذلك الكتاب لزوم المحفل ولا ازال في مطالعته كالحال

المرتجل حتى صار لدي منضودا وفي لسان قلمي معقودا وكذلك
ينبغي للمترشح لهذه الصناعة الثالث حفظ الاشعار الكثيرة
التي لا يحصرها عدد مما يكون كل بيت منه في الجودة بمنزلة
قصيد من غيره ومن الناس من ذهب الى الاكثار من حفظ الخطب
والرسايل لمن تقدمه انا ولا اري ذلك لامرين احدهما
الا يعلق بالخاطر شي مما سبق اليه غيره من ارباب الكلام
المنثور الاخر ان المعنى في الكلام المنثور اذا نقل الى المعنى في
كلام منثور فربما بقي شي من الفاظ المعنى الاول فيما يصوغه
الاخر من الفاظه ولقد خطرت على نفسي ان احفظ شيا من
رسايل الناس وخطبهم حتى اني خطرت على نفسي حفظ شي من مقاما
الحريري وخطب ابن نباته وهما عكازا اهل الزمان من متعاطي
هذه الصناعة وكل هذا فعلته فرارا ان يعلق بخاطري
شي من تلك الالفاظ والمعاني فان قيل لم منعت
من حفظ الكلام المنثور وحثثت على حفظ الاشعار والذي
نعلت ذلك من اجله في اجل الطرفين يلزمك مثله في الطرف

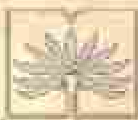
ت

الاخر فالجواب عن ذلك انى اقول اما الشعر فانه
اكثر من الكلام المنثور باضعاف مضاعفة وليس نسبة
احدهما الى الاخر نسبة قليل الى كثير بل هو ما النسبة التى
كالرقمة في ذراع الدابة او كالشامة في جنب البعير والكلام
المنظوم هو الذى كان ديوان اهل الفصاحة في الزمن القديم
واذا عددت منهم مائة شاعر لا يمكنك ان تعد خطيبا واحدا ثم
استمر الامر على هذه الصورة الى زماننا هذا فاستغرق الكلام
المنظوم جميع المعانى فكان الاخذ منه اولى وهو الذى وصف الله
اهله بانهم يهيمون في كل واد والذى يغشى على الاكاب على حفظ
الشعر دون الخطب والرسايل اني اذا اخذت معنى من معانى
الشعر واودعته رسايلى كنت قد نقلته من ضد الى ضده وهو
اخفى واستر ولو فعلت ذلك في الكلام المنثور لكان نقل
مثل الى مثل وذلك اشهر واظهر فباعثى اذا على حفظ الاشعار
دون الكلام المنثور كثرة الشعر واستغراقه للمعانى ولان الاخذ
منه استر واخفى وقد دللتك ايها المترشح لهذه الصناعة

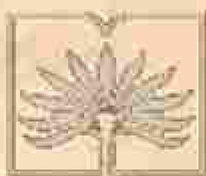
نضلا عن نسبة
كثير الى كثير

على ما دلّتك عليه نفسي وهذا ليس من دأب ذوي الادب وبه وصف
الله حقيقة الايمان واعلم ان ههنا باعثا على ما نصصت عليه
هو اقوى من الباعثين الاولين وذاك ان مرادي من صناعة الكتابة
انما هو طريق الاجتهاد لا طريق التقليد واذا قصرت نظري
على النظر في مكاتبات من تقدم فكانما اكون قد حذوت
حذوهم وهذا ليس من شاني ولا اربي وانما الادب كله
في طريقة عذراء لم تفترع ومذهب غريب لم يبتدع وقد قلبت
هذا الفن ظهرا لبطن فلم اجد السلوك الى هذه الطريق الا بتحصيل
هذه الاسباب الثلاثة وهي حفظ القرآن الكريم وحفظ ما
يقارب حجمه من الاخبار النبوية التي تدخل في باب الاستعمال
واهل مكة اخبر بشعابها وحفظ الاشعار الكثيرة على ما
تقدم ذكره فاذا حصلت هذه الاسباب الثلاثة واتقن
تحصيلها اخذ صاحبها في فن الكتابة فصار يهب ويركد
ويقوم ويقعد ويصل ويورد ويخلط الصحيح بالسقيم
ويمشي مكبا على وجهه ثم سويا على صراط مستقيم وفي

اعرف



اَوَّلِ الامر لايرى الا صعوبةً ووعورةً وطريقاً مشكلةَ المذاهب
كثيرةَ الشعاب فاذا اكره خاطره على سلوكها وشجعه
على توردها فما تمضي به الا هنيهة حتى تستمر به الطريق وتضح
لديه واخلق بتلك الطريق ان تكون بديعةً غريبةً لاتشبه شيئاً من
طرق المتقدمين وهكذى فعلت انا في فن الكتابة وربما
سلك هذه الطريق قوم بعد تحصيل ما اشرت اليه من حفظ القرآن ن
والاخبار ووالاشعار ثم تطلع في وجههم مبداء الامر فيعودو ن
عنها ولابد دون الحلاوة من مرارة والتعب على منال العليا
امارة ولست اريد بحل معاني القرآن والاخبار النبوية
والاشعار ان تكون الكاتب مرتبطا بها بحيث لاينطق الا عنها
ولحد ولاياخذ الا منها لانه لو فعل ذلك لما كان يفرغ من كل كتاب
ولحد الا في زمان طويل وانما اردت ان يحصل له الملكة
وتكثر لديه المعاني ويطلع على الدقائق والدقائق ويستنتج من
خاطره اشياء يستعين عليها بهذه الاسباب الثلاثة
ومتى حصلت له الملكة وتمكن من خاطره جانه المعاني

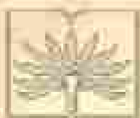


من غير أن تتعب في طلبها كل التعب

الفصل الأول في حل الشعر

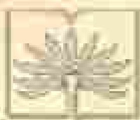
قد قدمنا القول بأن صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى
حفظ دواوين كثيرة من فحول الشعراء فإذا فعل ذلك فليدمن في
حل الأبيات الشعرية زمانا طويلا حتى تحصل له الملكة ليكون
إذا كتب كتابا أو خطب خطبة جاءته المعاني سابحة وبارحة وأتته
الشرعة فيما يشبه من ذلك ولا يحول بينه وبينه الإبطاء
وهذا شيء حصل لي بالتجربة فخذ من ذلك ما قلته التجربة
علما لا نقلته النسبة أخبارا وحدثني عبد الرحيم ابن علي
البيساني رحمه الله بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمس
مئة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية
فقال كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا
طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس
مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان
من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد

ن
دواسه
ماع

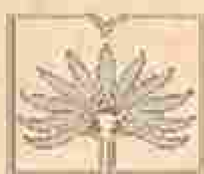


وشدا اشيا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات
ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويتمرن قال
فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان ببلاد
الديار المصرية في ايام الحافظ وهو اخر خلفائها وامرني
بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي يراس به في تلك
الايام رجلا يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت
بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال
ما الذي اعددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس
عندي شي سوى اني احفظ القران وكتاب الحماسة
فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه
وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة
فحللته من اوله الى اخره ثم امرني بان احله مرة ثانية
فحللته ٥ واعلم ايها الطالب لهذا الفن ان هذه الحكاية
تحقق عندك ما اشرت اليك به وكنت حفظت من الاشعار
القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد

ذلك على شعر الطائيين حبيب ابن اوس وابى عباده البحتري وشعر
ابى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثه وكنت اكرر
عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار
الادمان لي خلقا وطبعا ولا تقع ايها الخايض في هذا البحر
الذي لا ساحل له الا بان تفعل ما فعلته وتسلك ما سلكته
الا انى لا انص عليك بحفظ هذه الاشعار الثلاثه بعينها فان
في الاشعار كثرة ولكل نظر واجتهاد وانما ذكرت لك
ذلك لتعلم وعورة هذا الطريق وطولها فتاخذ للامر اهبته
وتوفيه رتبته والله الموفق وبه الحول والقوة وهذا الموضع لا
بد من ايضاح النصيحه فيه للمتعلم وذاك انى قلبت الاشعار
تقليب السماسرة للمتاع ووزنتها بالقيراط وكلتها
بالمد والصاع وما عدلت الى الطائيين والمتنبى الا عن نظر
ولا آثرتهم الا اخذا بالعين لا بالاثر ولربما احببت التصريح لك
بهذه النصيحه وقلت فما الباعث لك على اختيارهم هولاء
الثلاثه دون غيرهم من الشعراء وسأقول لك في هذا ما



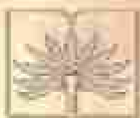
تعلم صحته وذاك ان الغرض انما هو معرفه المعاني والالفاظ
ولم يشتمل شعر احد من الشعراء المفلقين قديما وحديثا على
المعاني التي اشتملت عليها شعر ابي تمام وابي الطيب المتنبي
فانهما غوّصا المعاني واما الالفاظ في سبكها وديباجها فلم اجد
احدا يسامي ابا عبادة البحتري فيها ولما كان الامر كذلك
اخترت شعر هولاء الثلاثه بحفظته فاقتبست من ابي تمام وابي
الطيب المعاني والغوص عليها ومن ابي عبادة البحتري سبك
الالفاظ وكنت سافرت الى مصر سنه ست وتسعين وخمس مائه
ورايت الناس مكبين على شعر ابي الطيب المتنبي دون غيره
فسالت جماعة من ادبايها عن سبب ذلك وقلت ان كان
ابو الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو متقدم عليه
وهو ابو نواس الحسن بن هاني فلم يذكروا لي في هذا شيا ثم
اني فاوضت عبد الرحيم البيساني رحمه الله في هذا فقال ان بن علي صح
ابا الطيب ينطق عن خواطر الناس ولقد صدق فيما قال
واذكرني قوله هذا كلاما كنت جاريت فيه بعض الادباء



بالموصل وقد سألني عن الكاتب من هو ومن الذي يستحق هذا الاسم
فقلت له الكاتب عندي من اذا كلفته ان يكتب كتابا
في امر من الامور وافضيت اليه بالمعنى فيه جملة اخذه وفصله
واتى به على وجه اذا تاملته قلت هكذا كان في نفسي ولكني
لم اقدر ان اعبر عنه فهو ينطق عن خاطرك بما لا تقدر انت ان
تنطق به فهذا هو الكاتب الذي يطلق عليه اسم الكتابة
فاستحسن ذلك مني غاية الاستحسان وحيث انتهى بنا القول الى
ههنا قلنا اخذ في بيان حل الشعر وتفصيل اقسامه فنقول حل الشعر

تنقسم الى ثلاثة اقسام القسم الاول

وهو ادناها مرتبة ان يحل الشعر بلفظه وهذا لا فضيلة فيه وقد
يجيء منه ما عليه مسحة من جمال وذلك نزر يسير الا ان الغالب
على ما يحل بلفظه ان يأتي غثا باردا عليه قترة البلل وفترة الخجل ومثاله
كمن هدم بناء ثم اخذ تلك الالات المهدومة فانشا بها بناء
اخر فانه يجيء حينئذ مخلولق البناء لا محالة وكان الاولى
به ان يترك تلك الالات واستجد الات اخرى لتكون احسن منها



واجل وهذا الا اعد من صناعة حل الشعر في شي على اني اجيزه

للمبتدي فانه لا يستطيع الا ذلك واما اذا حصل له الادمان

وساعده الامكان فاني اخطر عليه ما اجزته له اولاً وافيته

بانه لا ينبغي له حل المعاني الشعرية بلفظها بعينه وايسر ما في

ذلك ما في ذلك من العيب انه ينادي على نفسه بالسرقة لا سيما

اذا كان الشعر من الاشعار السايرة فانه يذكر لفظ الابيات

المحلوله منه بعلم مكانه ولما طالت ممارستي لهذا الفن عقدته

وحللته وانكشفت لي خفاياه لكثرة ما غربلته ونخلته

وقد وجدت من الاشعار ما لا يجوز تغيير لفظه وهو عشرة

انواع الاول كل بيت تضمن مثلا من الامثال فاذا اريد حله

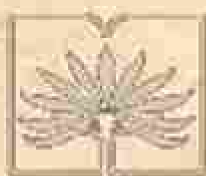
لم يمنه الا يخرج عن اللفظ الا ان يعكس المعنى فان ذلك مما يورد

على صورته فمن ذلك قول ابي تمام

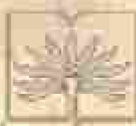
لقد آسف الاعدا مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا

بذي الفضل مولع

ومنها قول ابي الطيب المتنبي



لعلّ عتبك محمودٌ عواقبه وربّما صحّت الأجساد بالعلل ه
وكلّ ما يأتي على هذا المنهاج فانّه لا يجوز حلّه الا بلفظه وهو الأحسن
وذلك لأمرين احدهما شياع المثل والف النّاس اياه والآخر
لأنّ الأمثال لا ترد في الكلام الّا قليلة جدًّا واذا ظفر
الشاعر المفلق بشيء منها عسر عليه غيره ان يأتي بمثله وان واخاه
في المعنى عسر عليه ان يواخيه في اللفظ فلهذا اخترت حلّ
ابيات الأمثال بلفظها لا سيّما امثال الأخبار النبويّة كقوله
صلى الله عليه وآله وسلّم انّ من البيان لسحرًا وقوله لا يحلّ لامرئٍ
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسقي ماءه زرع غيره وهذا المثل ضربه
للنساء الحبالى ه وقوله مثل الجليس الصالح وجليس السوء مثل
حامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك امّا ان يسعك او يحذيك
او تجد منه ريحًا طيبةً ونافخ الكير امّا ان يحرق ثوبك
وامّا ان تجد منه ريحًا خبيثةً واشباه هذا كثير في الكلام م
النبوي وامثال القرآن الكريم تجري هذا المجرى كقوله
تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماءٍ انزلناه من



السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
الآيه وكقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او
متاع زبد مثله الآيه وامثال هذا في القرآن كثيرة
واعلم ان امثال العرب لا تغير الفاظها ايضا كقولهم
ان تسلم الجلة فالنيب هدر ه وكقولهم ان ترد الماء
بماء اكيس وهو مثل يضرب في الحزم ه وكقولهم
ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ه وكقولهم بيض قطاة
يحضنه اجدل وهو مثل يضرب للرجل الشريف يرضى بالامر
الوضيع وما جرى هذا المجرى وكقولهم اليوم خمر وغدا
امر وكقولهم كل الصيد في جوف الفرا واشباه
هذا ايضا كثيرة وقد شرحت هذه الامثال المشار اليها
جميعها على التوالي ه فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ان من البيان لسحرا افعلت في حله وهو فصل
يتضمن وصف كلام بالحسن اذا ابرز وجوه كلمه قطعت ع



ثاني

أيديها بنات الأفكار، وقام عذر المغرم بها وفي مثلها تقوم
الأعذار، فهو يصور أشكالها كما يشاء في أحسن تقويم وكل منها
يقال فيه بقول النسوة ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ولربما
جاء بها فقال الناس لو شئت لتخذت عليه أجرا وإذا كان
من البيان ما هو سحر كان بيانه كله سحرا فانظر كيف فعلت
في هذا المثل فإني لم أقنع بذكره وحده حتى أضفت إليه معاني
آيات من القرآن في سورة يوسف عليه السلم وسورة الكهف
ولا بد من التصرف في هذا وأشباهه وما يجري مجراه بأن يجعل
للكلام أول وآخر ويضاف إليه ما ليس منه حتى ينتظم
المعاني ويأتي هكذا كما أريناك في هذا المثل ٥

ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ يؤمن
بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره وقد حللته فقلت
وهو فصل يتضمن وصف كريم يغار من جود غيره إذا جاد
ويرى أن لا فضيلة في المكارم إلا في وحدة الانفراد فإذا سمع بمنعم
شركه في نعمائه وخالف نص الخبر في سقي زرع غيره بمائه ٥

وفي هذا من الصنعة ما هو اجنس من الاول وسبب ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم ذكر هذا المثل وضربه للنساء الجبالى
ولو اردت انا ان اورده على معناه لما فعلت شيئا ولكني نقلته الى
معنى اخر ننظر اليه ونلم به كما اريتك وهكذا ينبغي ان يفعل
فيما هذا سبيله من المعاني الا انه عسر على المتصدى له
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح
وجليس السوء مثل حامل المسك ونافخ الكير حامل المسك اما ان
ينفعك او يحذيك او تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان
يحرق ثوبك واما ان تجد منه ريحا خبيثة وقد حللت هذا
المثل وهو فصل تضمن وصف خلة وصداقة فقلت
صديقك من يدل لك صدق الضمير وجانب نفسه فيك
في الفعل والنفع وكان في صحبته اياك كحامل المسك لا
كنافخ الكير فذلك الذي تحب الله في وده ولا تعدى بحبه
الحبل الى الثقة بعهده هذا الفصل فيه هذا المثل وفيه معنى
خبرين اخرين من الاخبار النبوية احدهما قوله صلى الله عليه



وسلم قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والآخر
قوله صلى الله عليه وسلم زرْ غِبًّا تزدد حبًّا وإذا نظرت الى ما
اوردته في حل هذا المثل وجدتني قد اخذته واضفت اليه
هذين الخبرين وسبكت من الجميع ما ابرزته في هذا اللباس العجيب
وهذا لا يتهيأ ايراده على هذا الوجه الا بكثرة المحفوظ من الاخبار
النبوية فانها ركن من اركان علم البيان في فن الفصاحة والبلا غة
واهل الخطابة والكتابة عنها في غفلة **ومن ذلك**
قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقد اوردت هذا
المثل في فصل يتضمن ذم الدنيا فقلت الدنيا اضغاث احلام
ودار رحلة لا دار مقام فلا يزال صفوها مشوبا بقذاها وكلنا
ينافس فيها وما منا الا شاك من اذاها فلا ترى دمعا يسيل من
وقع خطوبها الا وهو على فوات مطلوبها ولو اعطينا رشدا
لما كنا نأسى على ما يختلف على تغيره المساء والصباح وكان
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح

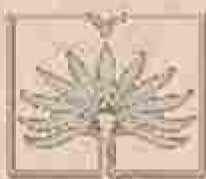


ومن ذلك قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الآية وقد حللت ذلك في فصل تضمن وصف بلاغة فقلت اذا انزلت من سماء فكري ماء سالت اودية بقدرها واهتزت رياض زهرها وليست الاودية الا خواطر الافهام ولا الرياض الا وشايع الاقلام وهذا القول والفصل شاهد والحسود غير جاحد فمن رام الحاق فليقف حيث وقفه القدر وليعرض حيث ادركه الفجر **ومن ذلك** قول العرب ان تسلم الجلة فالنيب هدر وقد حللت ذلك وهو فصل من كتاب تضمن تعزيه والد بولده وفي الاباء عوض عن الابناء وفي الاصل خلف لما يستهلكه من شرفات البناء وقد قيل ان في سلامة الجلة هدرا للنيب واذا سلمت طلعة البدر فاهون ما الانجم اذا انكدرت للمغيب وما دام ذلك المعدن باقيا فالقضب كثيرة وان اودى منها قضيب ولا باس بتقديم اللفظ وتاخيره في المثل اذا اورد على فصه ونصه كما فعلت هاهنا في هذا الموضع **ومن ذلك** قول العرب ان ترد الماء



بماء الكيس ه وقد حللته فقلت في فصل تضمن ذكر الرجل الحازم وهو
قد خبر الدهر في حلب افاويقه ونقض مواثيقه فهو لا يرد الماء الا بماء
ولا يهتدي في مسري ارض بنجوم سماء ومن شانه ان تزود الامور برايه
ولا يبعث فيها رايدا فاذا قيل ان فلانا ذو كيد قال من الكيد ان لا تدري
كايداه ولا باس بحذف لفظة من الفاظ المثل كما فعلت هـا هنا
لكن على شريطة ان لا يذهب من معنى المثل شيء فان ذهب من معناه
شيء فلا يجوز الحذف ه **ومن ذلك** قول العرب
ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ه وقد حللته فقلت في
فصل من كتاب تضمن هزيمة وقد اشرعوا الاسنة التي شاد كلهم
في الاسماء واذا وردت اذوتهم من غليل الحقد كما تروى من شرب
الدماء لكن ذادها عن الورود ما هو اصلب منها عودا لدي من هو
امضى منهم جدا واسعد جدودا واذا لاقت الريح اعصارا ازالت عن
طريقه وضاق ذرعها بمضيقه في هذا الفصل من المعاني اللطيفة
ما لا خفاء به **ومن ذلك** قول العرب
بعض بطاة بحسنه اجل وقد عكست المعنى فيه واوردته في جملة

كتاب أذكر فيه ملكاً كبيراً يدبره من ليس
اهلاً له وهو زأيت أجمة ولا ليث يحمي تلك الأجمة بل ترأس بعض
عقاب يحصنه رحمه وليس المشار اليه الا نائماً في صورة يقظان
وهو كزيد وعمرو إذ تجري عليهما الأفعال وهما لا يشعران وفي
هذا معنى غريب مع عكس معنى المثل **ومن ذلك** قول
العرب اليوم خمر وغداً أمر وقد جللت ذلك فعلت إذا هم جعل
الرأي دبر أذنيه ووضع جفن السيف تلقاء جفنيه ولم يعرج على
لهو فيقول اليوم خمر وغداً أمر ولا يصغي الى المشير فأخذ
بقول زيد ولا عمرو فهو مطلّ على بغتات الأمور غير حافل بتمام
الاعقاب إذا تمت له الصدور **ومن ذلك** قول
العرب كل الصيد في جوف الفرا وقد حللته فقلت
الفناء يحث بكثير من الاوزان والنظر في هذا الى الاثر
لا الى العيان ولا عجب أن يوزن الواحد بجميع الورى ولهذا
قيل كل الصيد في جوف الفراء إذا انتهى القول بنا الى
ها هنا فلنتبعه بما يوليه ويقرره من بابه فنقول إذا



اردت ان تحل مثلا من الامثال الشعرية بلفظه فيجب عليك ان
تواخي بينه وبين الالفاظ التي تضمها اليه وتنسبها عليه وفي ذلك
صعوبة الا على من يسّره عليه الادمان واتاه الله طبعا مجيبا واقدره على اجتلا ب
المعاني من مواطنها وتخير الالفاظ من معادنها وقد نثرت هذين
البيتين المقدم ذكرهما اما بيت ابي تمام فقلت في نثره ما اذكره
وهو الشرف الرفيع يغري الاعداء باطلاق الالسنة وجعل النسبة
مكان الحسنة ولم يزل ذوو النقص مولعين بذوي الفضل ولرب
نابل يظن الاصابة وهو المصاب بما يرسله من النبل واما بيت ابي
الطيب المتنبي فاني حللته فقلت العتاب وان المت له النفس
فانه يشفي من الم الوداد وكثيرا ما يصح بالعلل مرض الاجساد
فانظر كيف فعلت في حل هذين البيتين اما بيت ابي تمام فموضع
المثل منه وذو النقص في الدنيا بذي الفضل مولع واما بيت ابي الطيب
المتنبي فموضع المثل منه وربما صحت الاجساد بالعلل وكلا
هذين البيتين قد ذكرته بلفظه فاذا شئت ان تحل ابيات
الامثال فحافظ على الفاظها كما اريتك في هذا الموضع وقد

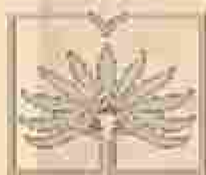
يمكن تبديل ألفاظها بما هو في معناها كقولنا في بيت أبي تمام
والوضيع بالشريف مولع او الجاهل بالعالم مولع أو غير ذلك كقولنا في
بيت أبي الطيب المتنبي وقد تصح الأجساد بالأمراض وقد سمي الأجساد
بالأسقام الآن ذلك لا يحسن بل الحسن في مثل هذا الموضع
الجمود على ألفاظ المثل المذكور في الشعر لأنها قد شاعت في أيدي
الناس ودارت على ألسنتهم فإذا غيرت وجيء بما هو في معناها
لم يكن المثل ذلك المثل والغرض إنما هو المثل بعينه لا غيره

النوع الثاني من الأبيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو
كل بيت تضمن ذكر قصة مشهورة وينبغي أن يحافظ على
ألفاظها عند حلها **فمن ذلك** ما ورد في شعر أبي تمام وهو قوله

بحسنا بأخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها
وهي وقع

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب
الخدر تطلع

نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء
المجزع



فواللّه ما ادری أأحلام نایم ألمّت بنا ام کان فی

القوم یوشع

وهذه الأبیات من اجناس ابی تمام المعروف وقصة یوشع علیه السلام مشهورة فی ان اللّه تعالی ردّ له الشمس فاذا اُرید حلّ البیت المضمّن ذکر هذه القصة فینبغی ان لا یحلّ الا بهذا اللفظ وقد حللت ذلک فقلت کم فی الارض من شمس تخجل لها شمس السماء وتضال لدیها تضال الاماء وتعلم ان لیس لها من مجانسها الا المشارکة فی الاسما ولربما طلعت فی اللیل فقال الناس هل استوی بیاض النهار وسواد الظلماء ولا عجب للعیون اذ رأتها ان تظنّ ذلک فی احلام النوم او تخیل الیها ان یوشع قد کان فی القوم وهذا الموضع من غریب ما یأتی فی حل الشعر والتصرف فیه وفی الذی ذکرته زیادة کثیرة علی ما ذکره الشاعر

النوع الثالث

من الابیات التی لا یجوز تغییر لفظها وهو کل بیت تضمّن ذکر الفاظ تخصّ بها علم من العلوم من نحو او حساب او طب او غیر ذلک فمما ورد منها قول ابی الطیب المتنبی

ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم
والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ
انت مؤخرا

وكذلك قوله

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن
تلقى عليه الجوازم

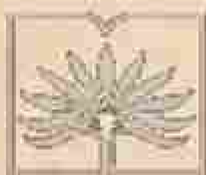
وكقول ابي تمام

فان يك جرم عن او تك هفوة على خطاء مني فعذري
على عمد

وكقول البحتري

فتى دعو بخل الزمان بجوده ولاطف حتى يدفع
الضد بالضد

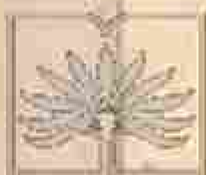
وقد حللت هذه الابيات اما بيتا ابي الطيب المتنبي فاني قلت في حلهما ما اذكره وهو ولقد رايته فرايت العالم في واحد



وعلمت أن الدهر للناس ناقد وما أقول إلا أن الله يرد به الأفاضل إلى
معاد ومثلهم بأعداد الحساب ثم وضعه موضع فذلك من جملة الأعداد.
وهذه لفظة فذلك هي من ألفاظ الحساب وهي الجملة الكبرى الواحدة
في آخر الجمل كان الحاسب يقدم ذكر الأعداد المجملة أولاً ثم يقول
فذلك كذا وكذا فالجميع كذا وكذا ولهذا يقول الحاسب قد آي
فذلكت حسابي أي جملته وفرغت منه وتسمى الفذلكة. وأما بيت
أبي الطيب المفرد فأني نثرته في فصل من كتاب إلى بعض الملوك وهو أحمد
المساعي ما أخذ منه جدود الإقبال وغدت له بمنزلة السلاح في أيدي
الرجال ومن زعم أن السعي يغني من غير جد فقد رام أن يمضي زبر الحديد
في يده من غير حد والله علم السعادة لمولانا في كل مقام وجعل له على
الأعداء رصدين من ضوء الصبح والإظلام حتى يرى وقد تصرفت
بأمره أفعال الزمان وأصبحت أعنتها في يده يثنيها أنى العنان
فإذا عزم سارعت إلى تلبية عزمه وأمضت مراده في مستقبل كل أمر
حتى يمضي قبل جزمه فلا يستبعد من المطالب بعيداً ولا يستصعب
منها سبيلاً ولا تزال غاياتها منحطة دون مبلغه ولا يسأل مزيداً.



واما بيت ابي تمام فاني حللته فقلت لئن كان ذنبي خطا فقد جاءت
معذرتي عمدا ولا عقوبة مع الاعتذار ولو كان الذنب شيئا ادا والمقدرة
لا تسيغ الكرم ان نمضي غيظا او نطيع حقدا فلفظة الخطاء ولفظة
العمد من اخص الفاظ الفقهاء لانهما يعذران على لسان الفقيه اكثر
مما يعذران على لسان غيره واذا كان الامر كذلك فلا بد من
ذكرهما كما وردا في الشعر من غير تبديل واما بيت ابي عبادة
البحتري فاني نثرته فقلت في نثره وهو فصل من كتاب الى بعض الملوك
الاحوال شبيهة بالابدان في عوارض سقمها وكل داء من ادوائها
له علاج الا ما كان من شانها وهو منها وقد قيل ان الطب هو معالجة
الاضداد بالاضداد ولهذا لا يطب سقم الاحوال الا بجود الاجواد
ومولانا هو الجواد الذي يشفي بعطاياه املا واذا شكى اليه شاك شفاه
من جوده عللا وهذا الموضع من محاسن ما يذكر في حل الشعر
فاني لم اكتف بنثر هذا البيت المشار اليه حتى قرنته بخبرين من الاخبار
النبوية وهما مناسبان لمعناه الذي هو الطب والعلاج اما
الخبر الاول فقول النبي صلى الله عليه وسلم ما خلق الله داء



إلا وخلق الله دواء إلا السام والهرم وأما الخبر الثاني فإنه جاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله اسقه
عسلا فسقاه ثم جاءه فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له
ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده
إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب
بطن أخيك فسقاه فبرأ . ولمثل هذا الموضع أمرت المتصدي لصناعة عه
الكتابة أن يكثر من حفظ الأخبار النبوية كما يكثر من حفظ الأشعار
ولولا ثروة البضاعة من هذا الفن والإلمام أتى في ترتيب أبي عبادة البحتري
بهذا الخبر المناسب لمعناه والخطب في مثل هذا كبير والترقي إليه
عسير ولا بد من التعب وهجر الراحة في تحصيله وهل يفترس الليث الطلا
وهو رابض . **النوع الرابع** من الأبيات التي لا يجوز تغيير
لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر قبيلة من القبائل أو بيت من البيوت
المشهورة فإذا ورد مثل ذلك في الشعر فلا يرد إلا لفائدة اقتضت ذكره
فينبغي أن يذكر كما جاء في الشعر . أما القبائل فكبني ثعل في اشتهارهم
بالإصابة في الرمي وأما البيوت فكبني عبد المدان في الاشتهار بالتقدم



والرياسة فيجب على الناثر ان يورد هذا وما يجري مجراه على هيئته لكن ينبغي له ان يتصرف في صوغ الالفاظ بالتقديم والتاخير والزيادة فيها على حسب ما يراه . ولا بد هاهنا من ذكر مثال واحد يستدل به على امثاله واشباهه فمن ذلك قول الفرزدق وهو .

ولو اني بليت بهاشمي خؤولته بنو عبد المدان
لهان علي ما القى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

وقد نثرت المعنى الذي تضمنه هذان البيتان فقلت ظلم السادات لا تعده النفوس من ظلمها ولكنما كلم السواد يدا فذهب عزتها بألم كلمها ولهذا هانت جناية بني عبد المدان وضرب بها المثل في شرف المكان والناس في المنازل ضروب واطوار فمنهم انجاد ومنهم اغمار . فانظر كيف فعلت في نثر هذين البيتين وكيف تصرفت في معناهما وامش على هذا الاثر واعلم ان هذا الموضع مهم من مهمات هذه الصناعة .

النوع الخامس من الابيات

التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت تضمن ذكر معنى من معاني التشبيه وذاك ان التشبيه الوارد فيها يكون بلفظ مخصوص دال

على معنى مخصوص واذا غير لفظه زال ذلك المعنى فمما جاء منه قول

امرئ القيس

كأنّ قلوب الطّير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب

والحشف البالي

فقوله قلوب الطّير رطبا ويابسا والعنّاب والحشف البالي لا بدّ من ذكره

كما ذكره امرؤ القيس لانّه تشبيه مخصوص بالفاظ مخصوصة فلا

يمكن تغيير الفاظه وقد نثرت هذا البيت فقلت واشهب

تحرز السوابق بانها له شيمة وترمي الطير في جوّ السماء وهي له رميّة

كانّما يخلو القذى عن عقيقتين ويظلّ من توحّشه وايناسه

بين خليقتين ومن صفاته ان يقال هذا الخلق من الرياح في صورة ذي

منسر وجناح قد لقّب بالبازي لكثره وثوبه وما عن المطلب

صيد فيفاته شيء من مطلوبه ولقد تكاثرت قلوب الطّير لديه

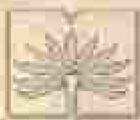
في كلّ حال حتى شبّه رطبها ويابسها بالعنّاب والحشف البال

الا انّ امرؤ القيس اراد العقاب وانا نقلته الى البازي ولا مشاحّة

في ذلك فتأمّل ما اتيت به من هذه المعاني الشريفة زيادة على ما

كثر

ادنى صح

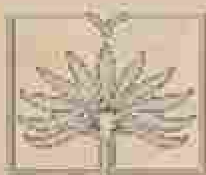


اقتضاه معنى البيت وهكذا فلتكن نثر ما جرى هذا المجرى
من الأبيات الشعرية حتى تسلم لك المباني وتحسن لديك المعاني
وتترك لقولك قول فلان والقول الفلاني ومن هذا الأسلوب
ما ذكرته ونثرته من شعر أبي تمام يتضمن وصف السحاب وهو

فسقاه مسك الطل كافور الصبا وانحل فيه خيط
كل سماء

فقوله مسك الطل كافور الصبا لا تغيير لفظه وكذلك
قوله وانحل فيه خيط كل سماء وقد نثرته فقلت وانحل بها خيط السماء
حتى استوى ذي بطونها الظماء والمنة للريح التي جنبه بما جاد ولم
يكن مسك طله معتصر الامن كافور الصبا فانظر أيها المتأمل
كيف نثرت هذا البيت ولم أخل من لفظه بشيء لكني أضفت
إليه ما حسنه وزينه ويكفي من ذلك قولي ان مسك الطل
معتصر من كافور الصبا وكذلك نثرت بيتا من شعر أبي
عبادة البحتري في وصف الدروع اذا خاطتها أسنة الرماح وهو

فاذا الأسنة خالطتها خلتها فيها خيال كواكب في ماء



بلغ مقابلة

وقد علت في نثره ما أذكره وهو واهد سنود دروع الحديد على مثلها ولولا اتقاء البغي لرأ وحمل العاذ في حلها فاذا اصابحها اسنة الخرصان رات اشخاص الكواكب في غدران وهذا الجنس من الاول فاذا شئت ان تنثر شعرا فليكن هكذا والا فدع .

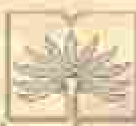
النوع السادس من الابيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت صيغ بلفظ بلغ الغاية القصوى من البلاغة فاذا ابدل ذلك بغيره من الالفاظ فسد لانه لا يأتي الا مستطاعة وما هو الا دونه وهذا لا يكاد تراه في الشعر الا قليلا فان الشاعر المفلق قل ما يسنح له ذلك وربما كان في شطر بيت ولا يكون بيتا كاملا

كقول ابي الطيب المتنبي :

الطاعن الخيل من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي

الصبر

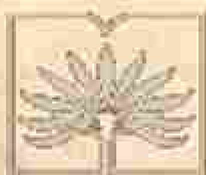
فان صدر هذا البيت فرد في البلاغة وإذا نثر لا يمكن ان يؤتى بما هو أعلى منه وأما عجز البيت فانه سخيف جدا وقد نثرت ابياتا في هذا الموضع الذي نحن بصدد ذكره ومنها قول مسلم بن الوليد :



داوي فلسطين من أدوائها بطل في صورة الموت إلا أنه رجل

من بعد ما عظمت في الدين شوكتها واستذأبت شاءها واستأسد الوعل

قوله واستذأبت شاءها من القول الفصل الذي يفرطس في البلاغة باصابته ويأنس به الأسماع على غرابته وقد شرت ذلك في فصل من كتاب فقلت ورد البلاد وقد استذأبت نقادها واستحلت دماها دما ووردت وعولها بحيث ترد آسادها فعلم ان ذلك جهل لا يرع منه عنف الملامة وداء لا يكفي في تقليل دمه الفصد والحجامة بل لا بد من وضع الشسع منه موضع العصا ومن عمى الضلالة ما لا يبصر الا سفك الدم ومنه ما يبصر بتسبيح الحصا . فانعم نظرك ايها الناظر في كتابي هذا وتدبر هذه الكلمات الواردة في شرح هذين البيتين فان موضع البلاغة منهما الذي تعثرت عليه نظري انما هو قول الشاعر استذأبت شاءها فعثرت لفظه الشاة بلفظه النقاد وهي في معناها ثم قلت واستحلت دماها



وهو في الحسن والغرابه كقول الشاعر في الجنس والجمل
ومن شرط هذه الصناعه ان يواخي الناثر بين الفاظ الشاعر والفاظه
وقد تقدم القول على ذلك واما ذكر تسبيح الحصا هاهنا فانه
معنى لطيف يحتاج الواقف عليه الى فضل تامل ومن هذا
الباب قول البحتري

ولیلة هومنا على العيس ارسلت بطيف خيال يشبه الحق باطله

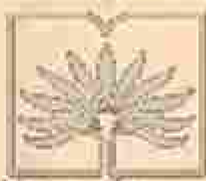
فبحر هذا البيت لا تجنيس تغاير لفظه وهو قوله يشبه الحق باطله
فانه قد حوى طرفي الفصاحه والبلاغه لفظا ومعنى وقد نثرته فقلت
في نثره وكم لطيف الخيال من يد سلفت لها وصاحبها بمنعها
ولطالما سمح بروئية عين لا يراها وبحديث لا يسمعها فيا له من
باطل اشبه في مزاره حقا واوهم القلب انه داواه وما داوى والعليل
انه اشفاه وما اشفى وهذا من الجنس على ما لا خفاء به وليس في
هذه الانواع العشرة الواردة في كتابي هذا اعلى محلا من هذا النوع
ولا اوعر مسلكا وذاك لان الناثر يتعرض فيه لمماثلة الفاظ طرفيها



الناظر المغلوب في لمع من شعره لمكان فصاحتها وبلاغتها وقد
وجدت ذلك في شعر البحتري اكثر من غيره فمن ذلك

قلب يطل على افكاره ويد تمضي الامور ونفس لهوها التعب

فقوله قلب يطل على افكاره من الكلام الفضل الذي يمر عليه الناس
ولا يعطونه حقه من التامل ومراده بذلك ان الافكار لا تستغرق
قلبه ولا تملا جوانبه اي ان قلبه واسع لا تبلغ الافكار مدى
مدى اقطاره الا انه عبر عن ذلك بقوله يطل على افكاره وهذا
تعبير يعز على غيره ان ياتي به وقد نثرت هذا البيت فقلت
قليل الاحتفال بالخطوب المحتفله واذا انتقلت احوال الزمان
كانت حاله غير منتقله فقلبه يطل على افكاره ويري الامر الخفي
من خلف استاره ولا تبلغ الانجاد والاغوار مدى انجاده واغواره
وهو اليقظ الذي يهجع النجم وهو لا يهجع والماضي الذي يجزع السيف
وهو لا يجزع والمعاني المضروب له المثل بانه لا يخدع . فانظر
كيف احدقت تلك الكلمات الاربع المشار اليها واختها بما يلائمها
ومن لم يستطيع المواخاه فلا يتعرض الا لما يجري هذا المجرى



النوع السابع من الابيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت استعمل فيه التجنيس وهو الالفاظ المشتركة التي يكون لفظها واحدا ومعناها مختلفا فمن ذلك ما ذكرته في السيادة وهو يعاني الشباب العمر يشترك فيه نهضة الاجسام والهمم ولهذا كان شباب العلى في الشباب وهرمها في الهرم وما اقول الا ان سواد الشعر والسودد غير انهما كان بينهما في الاسم تجانسا وما تشابها في اللفظ الا لتشابههما في المعنى وكلاهما ذو رونق في جنسه فاذا اجتمعا ازدادا حسنا وبعض هذا اللفظ ماخوذ من شعر ابي عبادة البحتري



بلغ السيادة في اقبال شبابه ان السواد مظنة

للسودد

فقوله السواد والسودد من التجنيس وقد ذكرتهما ولم اغير شيئا من اللفظ بل زدت فيه زيادة حسنة يعلمها المتامل له ومن هذا النوع ما ذكرته في وصف رجال الحرب وهو فصل من كتاب فقلت من كل بطل يرجم غيوب الاهوال بغاربه ويلقى وجوها الكريهة لقاء حبائبه ولطالما كافحها حتى نفضت وقائعها غبارا على ذوائبه فهو يقدم فيها

اقدام من ليس له اجل ولا يرى للحد الاشيل حسنا الا على من الاشل وبعض هذا

اللفظ ماخوذ من شعر ابى تمام

ما زال للصارخ المعلى عقيرته غوثا من الغوث تحت الحادث

الجلل

بكل ابيض يحلو منه شا لله حدا اسيلا به حد من

الاشل

فقوله الحد الاشيل وحد من الاسل لابد من ذكرهما كما ذكر فى

الشعر لكان التجنيس فيهما

النوع الثامن

من الابيات

التى لا يجوز تغيير لفظها وهو كل بيت استعملت فيه الفاظ المطابقه

كاللفظ الدال على المعنى واللفظ الدال على ضده مثل السواد والبياض

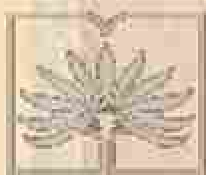
والضحك والبكاء وما يجري مجراه فمن ذلك ما ذكرته

في وصف الثغر وهو تماثلت عقود فرايدها وثغرها فلا ندري انظمت

حليه نحرها في مبسمها ام حليه مبسمها في نحرها فلو انتثرت تلك

الفرايد في الليل البهيم لا لتقطت حبات العقد النثير في ضوء العقد النظيم

وبعض هذا اللفظ ماخوذ من قول الشاعر المعروف بالغزي



حتى اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك

العقد في الظلم

تبسمت فاضاء الليل فالتقطت حبات منتثر في ضوء

منتظم

فالمقابلة هاهنا بين المنتثر والمنتظم لابد منها لانه من الصناعة المعنوية
في ذكر الشي وضده والذي اتيت به في نثر هذين البيتين هو زايد على
ما تضمناه وكانه شرح لهما ومن ذلك ما ذكرته في
ندب الشباب وهو فصل من كتاب فعلت جدته اخلقت وثروته
املقت وصفوته تكدرت وبشاشته تنكرت واحواله التي قيل انها
لا تتغير تغيرت فيا عجبا له في اقباله واعراضه ولقد كانت ايامه
بيضا بسواد الشعر فاصبحت سودا ببياضه ولطالما غدا صاحبه
وقد صادت نبله وفازت خصله واطاعه الحسن واهله وشي من
هذا اللفظ ماخوذ من شعر ابي عبادة البحتري

ان ايامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود

سودا

فذكر السواد والبياض لابد منه لمكان المطابقة بينهما والذي
ذكرته من المعنى هو غير ما ذهب اليه البحتري لكن اللفظ من اللفظ

النوع التاسع

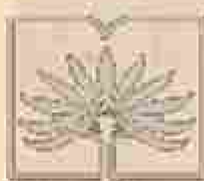
من الابيات التي لا يجوز تغيير لفظها وهو
كل بيت يختص معناه في مقصد من المقاصد كقول ابي الطيب المتنبي

فبتالدن عبيد النجوم ومن يدعي انها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها فلا تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت واعلاكما الاسفل



فقوله عبيد النجوم وانها تعقل وقوله الاعلى والاسفل فان هذه الالفاظ
لابد من ايرادها كما ذكرت اذ لو غيرنا لفظه النجوم بلفظة
الكواكب التي هي في معناها لما حسن ذلك اذ الاشتهار انما هو للنجوم
وعلم النجوم ومن يقول انها تعقل او لا يعقل وكذلك الاعلى والاسفل
فان هاتين اللفظتين لا يعتاض عنهما بما هو مثلهما وقد حللت هذه
الابيات الثلاثة في فصل من كتاب الي ديوان الخلافة وهو

لم يحتج اذا نظر الخادم الي حقيقة المقتنى من خدمة الديوان العزيز الي اوليه
مجد قديم ولا الي فضيلة شيء كريم فالحظوظ مقتسمة في



تلك الابواب بلثم التراب ولو عقلت النجوم كما يزعم قوم لرايت اليها
خاضعة الرقاب وقامت لتعظيم خدمتها قيام العبد لخدمة الارباب
وقالت لها انت اولى بمكان السماء الذي منه مطلع الانوار ومنشا
السحاب ولو شئت ان انقل هذا المعنى عن هذا الوجه الى وجه
اخر لنقلته ولكن هذا القدر كاف في هذا الموضع لانه كتاب تعليم
وتمثيل لا كتاب تكثير وتطويل

النوع العاشر



من الابيات التي لا يجوز تغييرها وهو كل بيت وحيث انتهى القول
الى ها هنا ونبهنا على هذه الاسرار التي خفيت على كثير من ارباب هذه
الصناعة فلنتبع ذلك بمثل امثلة في حل الشعر بلفظه

فمن ذلك ما ذكرته في وصف الحياء وهو الحياء يقي
وجه الكريم بوقايه وهو له كالحياء الذي سقى العود بسقايه
وهذا ماخوذ من ابيات الحماسة

يعيش المرء ما استحيا بخير وسقى العود ما بقي اللحاء

ومن ذلك ما ذكرته في انتقال الدهر من حال

الى حال وهو لو اردت دوام الدهر على حالة واحدة لما دام والباساء
والضراء فيه خيالات احلام فما ينبغي لك ان تولّيه حمدا ولا ذمّا
فانك ستلقى له يدًا ولا يدًا وتشكو منه ظلمًا ولا ظلمًا وهذا
ماخوذ من شعر التهامي ۞

لا تحمد الدهر في باساء يكشفها فلو اردت دوام البوس لم يدم ۞

ومن ذلك
ما ذكرته في فصل من كتاب تعزية وهو ولئن صبرت
فلان الجزع لا يفيد رد الفائت ولقد علمت ان للمصاب اجرا
ولكنه لا يفي بشماتة الشامت وهذا ماخوذ من قول ابي تمام

اجر ولكن قد نظرت فلم اجد اجرا يفي بشماتة الاعداء

ومن ذلك ما وصفته في وصف الحرب وهو فصل من كتا ب
مررنا عليهم مرور الاحجال ولقيناهم وهم رجال بلا ارض وتركنا هم
ارض بلا رجال ولا رمتهم المنايا دما بهم حتى ظلت حمرا وهو
وشبع منهم حتى تمرد بطنة وشرب الدم حتى تاود سكرا السيف

ولم يبق للاسلام في عدوه غل الا شفاه ولا عنده دين الا استوفاه

وبعض هذا ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي في قوله

وكم رجال بلا ارض لكثرتهم تركت جمعهم ارضا

بلا رجل

وعلى هذا الاسلوب جاء قولي في وصف الحرب ايضا وهو

اذا انتضى السيوف من الاغماد فقد ايتم الاولاد من الاباء واثكل الا بماء

بالاولاد فلا يرى ادهم نقع الا وهو ببياضها ابلق ولا احمر دم الا

وهو بحدها مصرق ولا فيلق جمع الا وقد هزم بها ذلك الفيلق فهي

مصارع النفوس ومطالع السعود والنحوس والنار التي قد عبدت

من قبل المجوس وبعض هذا ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي

يذري بكالفرصاد في كل غارة يتامى من الاغماد

بيضا ويوتم

يشق بلاد الروم والنقع ابلق باسيافه والجو بالنقع

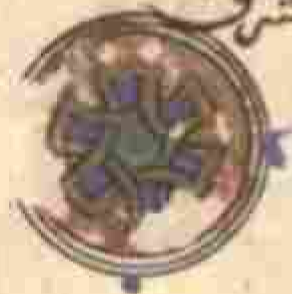
ادهم

ومن ذلك ما ذكرته في فصل من كتاب كتبته عن الملك

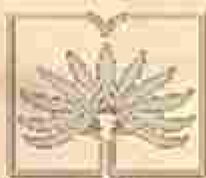


الأفضل علي بن يوسف بن أيوب إلى ابن عمه الملك الأشرف موسى بن
أبي بكر بن أيوب وهو إذ ذاك صاحب مدينة حران وما والاها
من البلاد الفراتية وكان غاب عنها في شهر طالت مدته
وجاء الشتاء ووقع المطر قبل عوده فأصدرت هذا الكتاب
إليه في هذا المعنى وهو الكريم تتجاذب البلاد على مواطئ قدميه
وتشتاق إليه شوق الروض إلى عقائق ديمه كمولانا فلا يحل أرضا
إلا ظلتها النعماء وحسدتها السماء وأضحت حديثا في الآفاق
حتى يقال فالقصر فالنخل فالجماء وقد ألقت أرض الجزيرة أن يمس بها
موكب السحاب وتخفف عنها بثقل منه ومن عادة المن إثقال
الرقاب ولما غاب عنها في هذا العام جادها الغيث قبل نواله
وناب عن يديه الكريمتين يداه فله أن يفخر على أشباهه
من الغيوث وأمثاله وأن يساجل فيض البحر بفيض سجاله وفي
هذا الكلام مواضع مأخوذة من الشعر فمن ذلك قول أبي الطيب المتنبي

تجاذبت البلدان حتى لو أنها نفوس لسار الشرق
والغرب نحوكا







ومن ذلك قول ابي عبادة البحتري

ما كان فيض المزن يطمع قبلها ۞ ان يجي نداه قبل نداكا

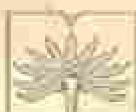
ومن ذلك قول ابي قطيفة وهو صوت يغنى به مشهور من الناس

فالقصر فالنخل فالجماء بينهما ۞ اشهى الى القلب من ابواب جيرون

ومن ذلك ما ذكرته في مصاحبة اللئيم وهو اذا جارى الكريم لئيما فلم يغنه ان كانا كتبهما فان القرين يقرنه ويدنيه معدود من دونه . وهذا ماخوذ من شعر ابي تمام في قوله

اذا جاريت في خلق لئيما ۞ فانت ومن تجاريه سواء

ثم ذكرت هذا المعنى مكررا فقلت اذا ما شبت اللئيم في طرقه فقد شاويته في خلقه . وكذلك قلت اذا اتخذت اللئيم خليلا فقد صرت له عديلا وتصرفت في هذا المعنى فضربت له مثالا وذلك قولي محاذاة اللئيم تسم وجه الحسيب وتلحق النبع بالغرب فان الخلق الشئ يشتد الحسن في اثره وكدر الماء لا يغلب بصفوه وصفوه تلويه



بنكديم . وهذا البيت من هذا الفصل الذي هو حل الشعر بلفظه

وانما ذكرته هاهنا لانه من اقران هذا المعنى . والاقوال

تتسع في حل بعض الشعر دون بعض وهذا يجي في الاقسام الثلاثة من حله

بلفظه وحله ببعض لفظه وحله بغير لفظه الا ان وجوده في القسمين الا خرين ١

اكثر من وجوده في القسم الاول والسبب في ذلك ان حل الشعر

بلفظه لا يتمكن من التصرف فيه وغاية المتصدي له ان يقدم اللفظ

ويؤخره ولا يكاد يجي ذلك الا في مثال واحد او مثالين واما حل

الشعر ببعض لفظه والتصرف في البعض بلفظ اخر وحله بغير لفظه

فان المجال يتسع فيه ولا يتقيد ناظمه بقيد ومن هذا الذي هو حل الشعر

بلفظه ما ذكرته في وصف الكريم وهو ولا يكون الكريم

كريما حتى يكون لمعتفيه غريما فان العطايا حقوق واجبة على

اقوام واذا لم تجد الغمام بمائه فاي فايدة في كثرة ماء الغمام

وهذا ماخوذ من شعر ابي تمام في قوله

اعطيتني دية القتيل وليس لي عقل ولا حق عليك

قديم

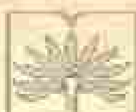
الا الذي كالدين حل قضاؤه ان الكريم لمعتفيه غريم

ومن ذلك ما ذكرته في اكداء المطل واخفاق المسعى وهو توانى عنه وشك النجاح ووكلت به عزمة اوقفته على نحل وانهضته بجناح ومنعه من الاناة على عجل ان القضاء على مهل وهذا ماخوذ من قول ابى تمام

توانى وشيك النجح عنه ووكلت به عزمات اوقفته على رجله

ومنعه من ان يكون زماعه على عجل ان القضاء على رسله

ومن ذلك ما ذكرته في المعاتبة وهو ان تاخرت كتبي عن فلان فالاعذار عنها ظاهرة والاحوال فيها عاذرة وقد علم ان مرض الايام كمرض الاجسام والعيادة فيهما تقبح ما جرمه ومكرمه ما ثوره ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد وهذا ماخوذ من شعر ابى الطيب في قوله



وكل ودادٍ لا يدوم على الأذى دوامَ ودادي للأمير ضعيفُ

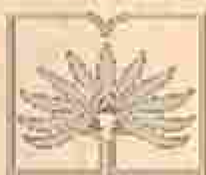
واما غير ابي الطيب فقولُهُ

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذرُ

ومن ذلك ما ذكره في تهذيب النفس وهو قد هذبت نفسي حتى تهذبت وعزلتها عن الجهل قبل تعزلها فتعودت وبالتدريج اوصلتها الى الهيئة الذاتية فتوصلت وذلك من ثقة الرجل منه وقد كانت امارة [illegible] فصارت لوامة وهي الآن مطمئنة به فانا اصرفها كما اشتهي وآمرها وانهاها فتأتمر وتنتهي ومن صفاتها انها لا تمنى من غيرها بزاجر وقد استوت حالتاها في باطن من الامر وظاهر . ومن هذا الكلام هو ماخوذ من قول مسلم بن الوليد

زكت الى النفس حتى عشت ايها ولم تمن من نفس سواها بزاجرِ

ومن ذلك ما ذكرته في ذم البخل وهو جمع المال فقر لا غنى



وهو كشجرة لا ظل لها ولا جنى وصاحبه لا يستفيد به الا ذمّا ولا يستزيد
بالسعي له الا همّا فهو له عبد يخدمه ولا يثلمه بل أمّ ترضعه ولا تفطمه
وبا ولله الم نعلم ان البنا على هذه الحال هو عين الاملاق وان الذهب والحجر
سوآء ادا لم يتصرف فيه بالانفاق وقد علم ان فضلة المال دآ الاغنيا
كما ان فضلة الزاد دآ الاجساد وعلاجهما شي واحد وهو الوقوف على
درجة الاقتصاد ومن هذا الكلام ما هو ماخوذ من شعر ابي تمام ومنه
ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي اما ابو تمام فقوله



أرى فضل مال المرء دآ لعرضه كما ان فضل الزاد دآء





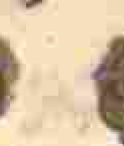




بجسمه

واما قول ابي الطيب المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي







فعل الفقر

ومن هذا الباب ما ذكرته في وصف الصنايع وهو صنايع
للمعروف وان اورثت من الثنا خلودا وكانت لغير ذوي الجدود
جدودا فانها لا تغني ما تفني ولا تبقي وترقي بصاحبها الى منال النجم

وهو لا يرقى والسعيد من جعل ماله نصبا للمعالي لا للتالي وغرضه
لما يبقى لا للذخائر ومن نال الدنيا فاشترى آخرته بعضها واقرض الله من
مواهبه التي حباه لمن قرضها فذاك الذي فاز بالدارين وحظي فيهما برفيع
المنازل وبعض هذا الكلام ماخوذ من شعر ابي تمام في قوله

سلفوا يرون الذكر عقبا صالحا ... ومضوا يعدون الثناء خلودا

وكذلك قوله

ثوى ماله نهب المعالي واوجبت ... عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

ومن ذلك ما ذكرته في اجمال الطلب وهو ينبغي للمرء ان لا
يحرص في طلب رزقه بل يكله الى الله الذي تولى القسمة في خلقه
فان النسر ياكل الجيفة بعنفه والنحل يرعى الشهد برفقه وهذا
ماخوذ من قول بعضهم

يا طالب الرزق السني بقوة ... هيهات انت بباطل مشغوف

اكل العقاب بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ذلك ما ذكرته في وصف سحاب سارية تمشي لثقلها مشي الرداح ويكاد يلمسها من قام بالراح وما بحث بنا جاء الا اسرت في ضمنه حمل القاح ولا اطلت الا اضاء البرق في جوانبها فتمثلت ليلا في صباح فهي مسودة مبيضة الايادي مغيمة وهي من الغوادي نوامه على طول سهرها بالوهامة تكفي قطرها من ديباجه لم تصبغ افوافها ولؤلؤه لم تنشق عنها اصدافها ومسكة لم تخالط شذاه الغزلان لغرافها فاسرت بارض الا احيتها بعد مماتها ووسمتها ما حسن سماتها وغادرت غدرانها فايضة من حماتها ومثلتها والنبت مطيف بها بالاقمار المتلفعة بازديه ظلماتها وبعض هذا الكلام ماخوذ من شعر اوس بن حجر

دم

دان مسف فويق الارض هيدبه يكاد يلمسه
من قام بالراح



ومن شعر ابي تمام ده وقوله

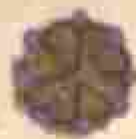


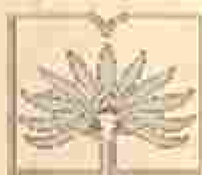
شائبة مشيمها القياد   مسوّده منصّه الأيادي



شهارة نوامة بالوادي

ومن ذلك ما ذكرته في استطراف الملك وهو فصل
من كتاب فقلت لا يقوم بخلق الملك الأمر بخلق عزمه من حجارة
أو حديد ولم يتجم في شعبه بطالع ميلاد قديم ولا بطالع وقت
حديث فهو من أبناء الحروب الذين نشأوا في حجرها وانتشوا ملاعبة
بيضها وسمرها وصاهروا المنايا حتى صاروا [illegible] بنيها وصهرها
فلقاء الأعداء عنده كلقاء الإخوان والطعن في الهيجاء كالطعن في
الميدان فإن خصصت أكفهم بالسماحة ووجوههم بالصباحة فقل
كملت المعاني والصور وحازوا المعالي في قدر فإذا استلأموا الدروع
رأيت بحورًا في ضمن سحب وإذا اقتلسوا البيض رأيت بدورًا من تحت
مطالع شهب ومن كانت هذه صفاته فإنه خليق باستنتاج
ملك عقيم واستحداث التقدم عن وارث له عن قديم والامراء
في أن الأبوة للمساعي لا للانتساب وأن الاعتزاء إلى الذكر الباقي لا إلى
التراب وإذا كشفت عن الأخبار السالفة ونظرت إلى الأحوال الآ نفه





لم تجد مقتبسي الدول الا رجالا من اطراف الناس ولا يظفر بذلك الا من هان نت
عليه وجوه الانفاق ومن الحلى انفاق الراس وقد قيل ان الملك كانف
الاسد وجنة الافعى ودونهما من الخطر اشداد واليد الممتدة اليهما
لا يتقدمها راي قبل الامتداد ولهذا كان الراي بعيدا عن الخطر فلا
يجتمعان ولا يتسعان في المقام بالنظر في العاقبة بل بالله المستعان هذا مثل
وعلى كل حال فان المخاطرة لمن تعلم ان له امدا من العمر فهو ينتهي الى



امده وابن الخمسين لا يموت وهو ابن عشرين لان ذلك دون عدده واذا
جفت الاقلام بما هو كاين فلا يحين عن مواقف الحين الا جاين هذا
الفصل يشتمل على معان ذات براعة وشجاعة وكانها مكتتبة بحد
سيف لا بطرف يراعة ومنها ما هو ماخوذ من الشعر

كقول ابي الطيب ه

والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدان

وكقول ابي تمام ه

كانهم وقلانس البيض فوقهم يوم الهياج بدور وقلنست
شهبا





ومن ذلك ما ذكره في دعاء كتاب وهو البسهم الله
من النعم اوفى ثيابها ولا استحقب الامام جدتها بمرود احقابها ولا
زالت ايامه متفاوته في شمايها والقابها ومعاليه متماثلة في
شرف احسابها واطراد انسابها وآراؤه وعزايمه متقابلة في
نكيها وطيش شبابها ومجده مستمدا من بذل يده وسعي همه فله
من هذه شكب جودها ومن هذه شبوب شكابها بعض هذا الكلام
ماخوذ من شعر ابي تمام ومن شعر رجل من بني تميم في ابيات الحماسه اما
ابو تمام فقوله في اول قصيدة

قد نابت الجزع من اروية النوب واستحقبت جدة

من دهرها الحقب

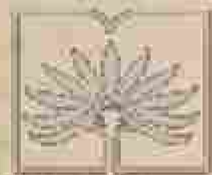
وكذلك قوله في قصيدة اخرى

كمل الاناة فتى الشداة اذا غدا للحرب كان القشعم

الغطريفا

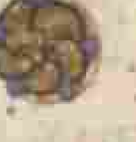
واما شعر الرجل التميمي الوارد في كتاب الحماسة

ابيت اللعن ان سكاب علق نفيس لا يعار





ومن ذلك ما ذكرته في دعا كاتب ابن ... من ارضاه الله
بما هو واهبه واعز جانبا هو صاحبه ولا اعثر جوادا هو راكبه وانا له
بعد لاة المطالب التي يقال فيها انضر الروض عازبه وجعل حسبه من
الاحساب التي اضاءت دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وهذا ماخوذ
من الشعر فمنه ما هو ماخوذ من قول ابي تمام ٥ 

وقلقل نأي من خراسان جأشها فقلت اطمئني انضر
الروض عازبه 



ومنه ماخوذ من قول الآخر وهو ٥

اضاءت لنا احسابنا وجدودنا دجى الليل حتى نظم
الجزع ثاقبه

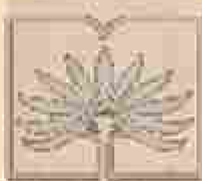
القسم الثاني في حل الشعر ببعض لفظه وهذا هو الطريقة
الوسطى وهو عندي اصعب منالا من الطريقة العليا التي هي
حل الشعر بغير لفظه وسبب ذلك انك اذا حللت شعر شاعر
مجيد قد نحت الفاظه وزنها واجاد في ديباجة سبكها فاذا قصدت
لفك نظامه فقد الزمت ان تواخي لفظه بمثله في الحسن والجودة



وهذا لا يسمو إليه إلا من غذي بلبان الفصاحة مرضعا وعرف
مواضعها فلم يجهل منها موضعا وإذا لم تأت بالمماثلة والمواخاة بين
لفظه ولفظ الشاعر فقد كشف عن مقتله لنابله وعرّض لحمه لآكله
وإذا أخل الشعر بغير لفظه فقد أمن من هذه العورة وقد أوردت هاهنا
أمثلة من هذا القسم لتكون قدوة للمتعلم · فمن ذلك



ما ذكرته في وصف القلم في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان
وهو وقلمه هو اليراع الذي نفثت الفصاحة في روعه وكمنت الشجا عه
بين ضلوعه فإذا قال أراك كيف تنسق القلائد في الأجياد وإذا صال
أراك كيف اختلاف الرماح بين الأجساد وله خصائص أخرى
يبدعها إبداعا وإذا لم يأت بها غيره تصنعا أتى هو بها صناعا فطورا
يرى نحلة تجني عسلا وطورا يرى شقة تملي قبلا وطورا يرى إما ما
يلقي درسا وطورا يرى ماشطة تجلو عرسا وطورا يرى ورقاء تصد ح
بين الأوراق وطورا يرى جوادا مخلقا بخلوق السباق وطورا
يرى أفعوانا مطرقا والعجب أنه لا يرى إلا عند الإطراق ولطالما
نفث سحرا وحلي عطرا وأدار في القرطاس خمرا ونثر في وجوه



الغناء فكان في الفتح عمرو في الهدى عمارا وفي الكيد عمرا فلا تحظى به

دولة الا حرست على الدول وغنيت به عن الخيل والخول وقالت أعلى

الممالك ما يبنى على الأقلام لا على الأسل ولربما لقي هذا القول قوم باعظا

النكير وقالوا من ابن للقصبة الضعيفة هذا الخطر الكبير وللبهائم

عذر في أن لا تعرف من ملاذ الأطعمة غير الشعير ولو انصف هولاء

لعلموا أن القلم هو مزمار المعاني كما أن اخاه في النسب مزمار الأغاني

فهذا يأتي بغرائب الحكم كما يأتي ذاك بغرائب النغم وكلاهما

شيء واحد في الإطراب غير أن أحدهما يلعب بالأسماع والآخر يلعب

بالألباب . في هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر ومعان

مبتدعة لم يسبقني إليها شاعر ولا كاتب فأما التي من الشعر فمنها

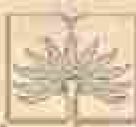
قول أبي عبادة البحتري

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام

فريد

ومنها قوله أيضا

طعان بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا





ومنها قول أبي تمام في وصف شعره

عبقات بالشمع تبدي وجوها كوجوه الكواعب
الأتراب

ومنها قول أبي الطيب المتنبي

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبهن
كالقبل

واما الذي ابتدعته ولم اسبق اليه فهو اني جعلت القلم مزمار المعاني
كما ان اخاه في النسب مزمار الاغاني وذلك ان كليهما قصبة ولهذا
المزمار الموضوع للغناء اخا القلم في النسب وجعلت معاني هذا جعلت صح
كنغم هذا واما الاوصاف الباقية التي ذكرتها في كونه علة وشفة
وامّا ما فاني لم اسمعها وان كنت قد سبقت اليها وهذه الاوصاف المجموعة
هاهنا في ذكر القلم لا تجدها في كلام آخر غير هذا الكلام
وقد اوردت في وصف القلم فصلا آخر من كتاب الى بعض الاخوان
وهو وقلمه هو القلم الذي اذا قذف بشهب بنانه رأيت نجوما واذا
ضرب بشبا حده رأيت كلوما واذا صور المعاني في الفاظها

زان ازدواجا وحسنا وقد شرف الله دولة يجلس في جفنها ويخطب
عن اهلها فهو لها في الحسن طراز وفي الذنب عضب جراز ولطالما قال
فاستحق موقرا وكبتا وقاذا واطال فوجدت اطالته حلاوتها اقتصاذا
وادعى الانفراد بهذه المرتبة فاقرت له الاعداء اقرارا وكل هذا
فضل القلم غير مدفوع وشاهده سري لديه وان غدا قبله وهو مشموع
وفي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل واقوال غيره مستقلة عن اوله الى آخره
والذي يقول لم يقل فهو رب المعاني المخترعة يستخرجها من قلبها ويبرزها
في ثوبها القشيب وليس خلق الاثواب كقشيبها وقد امسك القلم قوم



رضوا من الكتابة بحسن السطور واذا اتى احدهم بشي من السجع فذلك
هو الكاتب المشهور وهولاء قصروا همتهم على الزيف دون اللباب ولم
يعلموا ان القشر لاهل القشور واللب لذوي الالباب وقد قيل
ان من الاقلام رحمة في كف رحمة وعقابا في كف عقاب ٥ هذا
فصل من الكلام قد اغترفت معانيه من بحر ونحتت الفاظه من صخر
بل فتقت معانيه من صوار مسك واخذت الفاظه من قريب سلك
بل جنيت معانيه من ثمرات مختلف طعمها ونسجت الفاظه من دباج

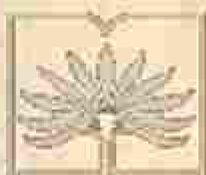
مؤلف زبقها فانظر ايها المتامل اليها نظر المتعجب بما فيها من
الاعجاب واسجد لها فان للبلاغة سجودا كسجود الكتاب وفي
وفي بعض ما اوردته من هذا الفصل معان ماخوذة من الشعر فمن ذلك
قول ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه لم يجن قتل المسلم
المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت ود المحدث انها
لم توجز

ومن ذلك قول ابي الطيب المتنبي

انا القايل الهادي الي ما اقوله اذ القول قبل
القايلين مقول

واما سوي هذه المعاني الماخوذة من الشعر فانه من باب
الخواطر التي لم اخذ فيها حذو وقوع الحافر على الحافر ولا ادعي في ذلك
درجة الابداع بل هو مما تناقلته الايدي وتداولته الاسماع غير
ان لي فضيلة اخراجه في هذا المخرج وحوكه على هذا النسج



وليس يعرف لي فضلي ولا ادبي الا امرؤ كان ذا فضل
وذا أدب ٥

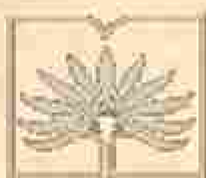
ومن هذا القسم الذي هو حل الشعر ببعض لفظه ما ذكرته في ذم كاتب
وهو لا يمشي قلمه في قرطاس الا ضل عن النهج ولا يضوع لفظا الا مل زبد
جلبت من الغم يحدث من الفرج فله عى الفهاهة ولغيره بسطة الفضا جه
والذي يقوله متسماح من اقوال الناس فهو لا ينفك عن الاقوال المستماحه
وقد يجي بخلط فالنحاس له وللاوايل ما فيه من
الذهب ٥

سبحان الله افكل من تناول قلما كتب ام كل من رقي منبرا خطب والدعوى في
هذا المقام كثيرة لكن ليس القنا كغيرها من القصب وشي من هذا
الفصل ماخوذ من شعر ابي الطيب في قوله ٥
حللتم من ملوك الناس كلهم محل سمر القنا من سائر
القصب ٥

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الشمعة وذلك فصل من
كتاب كتبته الى بعض الاخوان وهو وكان بين يدي شمعة

تعمر مجلسي بالايناس وتغنيني بوجدتها عن كثرة الجلاس وينطق بلسان حالها
انها لحمد عاقبة من مجالسة الناس فلا الاسرار عند ما ملفوظة ولا
الشعطاب لديها محفوظة وكانت الريح تتلعب بلهبها وتختلف
على شعبه بشعبها فطورا تقيمه فتصير نملة وطورا تميله فتصير سلسلة
وتارة تجوفه فتصور مدهنة وتارة تجعله ذا ورقات فتمثل سوسنة
وآونة تنشره فتنبسط منديلا وآونة تلفه على رأسها فتستدير اكليلا
ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلي وقدها قد العسال
ونهاه رب المثل الحليم غير ان لسانها لسان الجهال ومذهبها هو
مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار وهي شبيهة بالعاشق في
انهمال الدمع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل هذا تجده
لها بعد فراق لحبها ودارها والموت في فراق الاخ وفراق الدار
وهذه معان كثيرة ما اتيت بمثلها في الشمعة غير ان منها معنى
واحدا ماخوذ من شعر القاضي الارجاني وهو ٥

وانا له هو قد نفدت بعينه افليس غل بدا دمعي
بفيح ٥



بالنار فرّقت الحوادث بيننا وبها نذرت أعود

اقتل روحي

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف سخي وهو ولقد حاز أبي في
شبق مطالبي بالعطاء حتى حكم إسراعه على إسراعي بالإبطاء وخليقة الكرم من
شأنها أن تأبى تعجلي ولا تكون اليد العليا شرفه إلا إذا استعقب اليد السفلى ولهذ ١
قيل إن قليل الابتداء خير من كثير الاجتداء ورداء العطايا النشر كاثر إذا حسّر
ما على الوجه من الرداء بعض هذا الكلام مأخوذ من بيتي شعر لأحدهما
لأبي الطيب المتنبي وهو

وجاودني بأن يعطي وأحوي فأعرق نيله أخذي

سريعا

والآخر لأبي تمام وهو

ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيته

عوض

والأخذ من بيت أبي الطيب المتنبي أكثر إصراحا من بيت أبي تمام وفي الأخذ
من بيت أبي تمام ضرب من الكتمان الذي يغطل الأعيان من صوغ لك

صورة حتى يمثل الحجر ياقوتا والنحاس فضة وذهبا فانظر الى هذا الفصل
من الكلام المنثور والى هذا المتزن من الشعر واعط ذلك حق النظر
حتى تعلم ما في الكلام المنثور من الزيادة لفظا ومعنى ومن هذا القسم
ما ذكرته في وصف شجاع ايضا وهو ٥ ولقد عدا السحاب طوره اذ
هطل في بلده هو بها مقيم لكن عذره انه اتى متعلما وقد جرت العادة
بافادة التعليم وما اقول انه يقابل ذلك الوجه الندى الا بوجه قل
ماؤه ولو استحيى منه حق الحياء لما هطلت سماؤه وانى يتفايض نسخ
كرمه بفيض كرمه وهذا دائم لا يقلع وهذا يعقب باقلاع ديمه
ولو بذل من ما به ما يبذله من ماله لتجدد للناس في كل يوم طوفان
جديد وزاد منه عنا ثاما تسمعون خبرا واذا جاء العيان الوى
بالاسانيد ٥ وبعض هذا ماخوذ من شعر ابي نواس وابي الطيب المتنبي

اما ابو نواس فقوله ٥

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت الى نداه فقاسته
بما بهما

واما قول ابي الطيب فهو ٥

لو كنتَ بحرًا لم يكن لك ساحلٌ أو كنتَ غيثًا ضاقَ عنه

اللوح

وخشيتُ منكَ على البلادِ واهلِها ما كان أنذرَ قومَ

نوحٍ نوح

لكن اذا نظرتَ الى هذا الفصل والى الابيات المشار اليها علمت ان الآخر

مقدم على الاوّل وتمثلتَ بقولِ القائلِ . فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّلِ

ومن هذا القسم ما ذكرتُه في وصف رجلٍ بالراي والشجاعه فقلتُ

اذا ارتعت الخطوب اعناقها لقيها من رايه بسعدِ الذابح وان دجي ليلها

غشيه من عزمه بالسماك الرامح فهو في احدى الحالتين يسفك دماها

وفي الحالةِ الاخرى يجلو ظلماها ولهذا ترى وقد اخفلت عن طريقه ورجعت

عن حرب عدوه الى سلم صديقه . في هذا الفصل معنى ماخوذ من شعر

البحتري وهو

سماهُ سعدًا ظن أن يحيا به عمرٌ لقد القاهُ سعدَ

الذابح

الاان الذي اتيت به اشد وامتن واحسن موقعا والطف ماخذا لانى



ذكرتُ العنق والذبح والليل والسماك ولاخفاء بما في ذلك من

المناسبة ومن هذا القسم ما ذكرته في اليأس والطمع وهو

اذا نظر الى اليأس والطمع وجدا سواء في جدوى الاعطاء ولا فرق

بينهما الا في زوج التعجيل وكرب الابطاء ومن ها هنا جعل اليأس

غنى والطمع فقرا واوسع صاحب هذا ذما وصاحب هذا شكرا

الا ترى ان ليت ولعل حرفان من الحروف الناصبة ولا اعني بذلك الا صب

النفس الذي لا تزال بعيدة لا غبية بعض هذه المعاني ما من شعر ابي تمام وهو

توهم آجل الطمع المعنى تنقّل عاجل اليأس

المثل

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب تضمن تعزية وهو اذا فاز

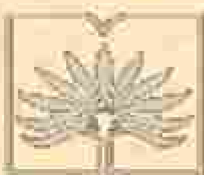
المرء من التقين بحظه ولحظ الدنيا بقلبه لا بلحظه علم ان عطاياها

عارية مردودة وانها وان طالت مدة وجودها فانها مفقودة وما

ينبغي له حينئذ ان يسر بالشيء المعار ويحزن اذا دخر له في خزائن الادخار

وتنقل من دار المتاع الى دار القرار وبعض هذا الكلام ماخوذ من شعر ابي تمام

واكثر حالات ابن آدم خلقه يضل اذا فكرت في



فيفرح بالشي المعار بقاوه ويحزن لما صار وهو له

ذخر

ولاخفاء بما في هذا الكلام المنثور من الزيادة على هذين البيتين ومما ينخرط
في هذا السلك ما ذكرته في فصل من كتاب وهو كانت الدنيا
مسروره فطوى عنها لباس السرور وكانت الزلفى لها بحيابه فانقلبت
الزلفى الى اهل القبور فيا بوسى للاحياء بعده ويا طوبى للاموات باقترا
ولا والله ما علم الناس قبل هذه الرزيه لانهم لم يوقفوا على مصابه وما
اقول انه كان للارض الا بمنزلة الارواح من الاجساد ولا شك
ان السماء حسدتها على الاختصاص فما اغتدت من حسد الجسد ومما
ذا يمدحه المداح وقد اشتمل العالم الى الخبر فان قيل لولا النبي لم اخلق
شمس ولا قمر قلت ولولا موته لم يخسف شمس ولا قمر في هذا
الفصل معنى بيت من الشعر وهو قول ابي نواس

لاخير للاحياء في عيشهم بعدك والزلفى لاهل

القبور

وفيه معنى خبر من الاخبار النبويه الا ان هذا الموضع يتعلق بحل الشعر

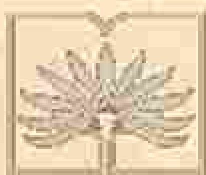
واذا جاء فيه معنى الخبر والاية كان ضمنا وتبعا ومن هذا النحو ما ذكرته في فصل من كتاب تضمن تعزية وهو كيف يظلم ذلك اللحد وبه من امثال شاكنه انوار ام كيف يجدب وبه من فيض يمينه سحاب مدرار ام كيف يوحش والملائكة تواجله عليه بشرى عاقبة الدار ام كيف تخفيه طول العهد على زواره وطيب ترابه هاد للزوار وهذا الفصل فيه معنى بيت من الشعر ٥

اراد وا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر

نم على القبر

وكذلك قلت وهو فصل من كتاب اعزى به بعض الاخوان في اخيه وهو ويا اسفا كيف الحا على ظهر الارض وهو في بطنها ملحودا ام كيف ارعى نجوم السماء وليس بينها موجودا ام كيف اعد نجوم السماء ولست في حملتها معدودا ام كيف احمد بعده عيشا وقد كان العيش كاسمه محمودا وهذا الميت كان اسمه محمودا وهذا الفصل ماخوذ من الشعر وهو مالمو بنغ

يرعمي ان اعتنف فيك دهرا قليلا لا يكره معتنقه
وان ارعى النجوم ولست فيها وان اطا التراب وانت





١

ومن هذا الباب ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العزيز النبوي
ببغداد وهو اذا انشأ الخادم كتابا الى الابواب الشريفة تحاشدت على الا خصاص
به ضروب المعاني وتمنى كل منها ان يودع في اثنائه حتى تنازعت في الاما نى
ولو طمعت القوافي ان تتضمنه لطلت فيه شاعره ولاضحت على الخطب
وخطبائها الجزه لكنها علمت الا مطمع لها في ما اختص القرآن
بتنزيل مدحه وتولى الروح الامين فصل شرحه ولكتب الخادم فضل
على ما يصدر من غيره من كتاب وليس ذلك الا لان ولاءه يحوك .
رياضها والروض يغاديه السحاب وقد تصفحها الديوان العزيز شفقا مث
على نظره اولا واخيرا ولو صدرت عن غير ولاء صادق لوجد فيها
اختلافا كثيرا هذا الفصل فيه معان كثيرة وهو من محاسن ما تكتب في
مثل هذا الموضع وليس فيه ما هو ماخوذ من الشعر الا معنى واحد
من شعر ابي تمام

تحاشد الشعر فيه اذ شهرت له حتى ظننت قوافيه
ستقتتل

والذي تضمنه الكلام المنثور من المعاني الباقية اكرم محتد



واعذب موردا واسدّ مقصدا وفي حسنه ما يشهد لنفسه وهل
يحتاج النهار الى شاهد بعد طلوع شمسه . ومن هذا القسم ما ذكره
في ابا في علام وهو فصل من كتاب واما فلان فانه ابق من ملك كريم
لو كان للدنيا سعة صدره لم تضق بطالب ولا اضاقت على هارب
فيا ولله ينتجع والروض في منزله ويستمطر والغيث في منهله وما هو
الا كمن باع الصحة بالسقم والثروة بالعدم وستردّه الايام الى بابه بعد
ان ياخذ في تهذيبه وتذم اليه عقبى تجربته وتعلمه ان خيرته في ملازمة
ذلك الباب الذي ما فارقه احد الا شوى وجهه حرّ الهجير ولا
استظل بظله الا وجد على كبده برد العذب النمير بعض هذه
المعاني ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي ومسلم بن الوليد اما ابو
الطيب فقوله

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها
عساكره

والذي ذكرته انا في هذا الموضع الطف واحسن وان كان
اصله منه وهذا من الكلام الذي تقدم ذكره واما مسلم بن الوليد

فقولــــه

وترجعني اليك اذا نبت بي دياري عنك تجربة

الرجـــال

ومن هذا القسم ما ذكرته في جملة كتاب تضمن شفاعة وهو
العفو عن المذنب عقوبة لعرضه وان نجا بسلامة نفسه وحبايه هي
التي تلبسه من غضاضتها ما لم يبلغه العقاب بلبسه وقد قيل ان الرقو بالجاني
عتاب والاحسان اليه متاب ولا شك في ان بسيطة القدرة تذهب
الحفيظة وتزيل وحر الصدور المغيظة والسجايا اللطيفة تابا ان تخشن على
من اصبح في قبضتها اسيرا ولم يجد سواها ملجا ولا ظهيرا ومن شانها ان
يكون رضاها شفيعا الى غضبها وان نضت منها بادرة شيم ردتها شيمة
التغمد على عقبها فلا شافع اليها الا وسيلة كرمها ولا ذمة عندها
الا الاستذمام بحرمها وبعض هذا مستنبط من شعر ابي تمام وشعر
الشريف الرضي وشعر ابي الطيب المتنبي اما ابو تمام فقولـــه
ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب

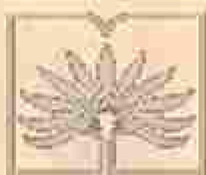
واما الشريف الرضي فقولـــه

لا شفيرُ اليك الا مقالك ولا شافعَ اليـك
سواكا

واما ابو الطيب المتنبي فقولـه

ترفّق ايها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتابُ

الآن المأخوذ من قول ابي الطيب المتنبي انما هو من اللفظ والمعنى معا وورده هاهنا تبعا لما اخذ بعض لفظه وان لم يكن من بابه وقد تقدم القول انه اذا اخذ الناثر لفظا لشاعر قد نقحه وحسنه فينبغي ان يواخي مثله الا ترى الى قول ابي الطيب المتنبي ان الرفق بالجاني عتاب من افصح كلام والطفه والمعه وقد شهد الفضلاء بفضيلته واقروا بمزيته فلما اخذته والحقته بما هو احسن منه فقلت ان الرفق بالجاني عتاب والاحسان اليه متاب فعولى والاحسان اليه متاب احسن موقعا والطف ماخذا ومعناه انك اذا احسنت الى الجاني في قابله جنايته كان ذلك شبها لتوبته ان يعاود جنايته ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الفضائل وهو اذا ادعت له الاوصاف رتبة فضل شهد شاهد من اهلها وكفته ورائها عن ابائه ان تشارك النبهاء في فضلها والحق

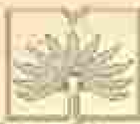


الناسَ بالمعالي مَن كان فيها عريقًا ولا يكون المرء خليقًا بها الّا اذا كان
ابوه بها خليقًا واذا زكت اصول الشجرِ زكت فروعه ولا تعذب مذاق
الماءِ الّا اذا طاب ينبوعه ۔ وبعض هذه الكلمات ماخوذ من شعر
ابي عبادة البحتري في قوله ۵

لا تجتدي خلق القصي ولا ترى متشبها في سوددٍ
بمعربِ

وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيبِ قومٍ ليس بابن
نجيبِ

ومن هذا القسم ما ذكرته في كتابٍ ضمّن عناية بشخصٍ قد مسّه
الزمان وهو هذا الكتاب واردٌ من يد فلان وقد قصد الباب الكريم
فارًا من الإعدام وهو عدوّه الذي اخذ بكظمه واشتقّ له العدم من معنى اسمه
ولا يبعثه على قتله الّا من سنح له بدية القتيل ويري الكثير من عطايه
بعين القليل وما كل من شاء اشتمرت يده بالسّماح وقد نجم عنه من تقدّم
على مكروه الصفاح على انّه قد قيل انّ من الشّمس اخاه فالسّخاء يكون نجدة
والنجدة تكون سخاء ومصداق هذا القول اجتماعهما لليد الكريمة



المولوية التي الفت انجاح الوعد وانجاح الوعيد وضمنت ارزاق الناس
وارزاق الحديد وقالت في الندى هل من صاد وفي الوغى هل من مزيد
فالسائر اليها ابوابها لا يضل به نهج السرى وهو مستدل منها على قبس القراع
وقبس القرى فمن كانت له نار فلتكن كهاتين النارين او كان
له منار علا فلتكن كهاتين المنارين . وهذا من الكتب المستحسنة
في بابها التي تزهي باعجابها وتنا الاعن اربابها ومن المعاني التي تضمنته ما هو
ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي وابي عبادة البحتري اما ابو الطيب
المتنبي فقوله

هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن
من بخل

واما ابو عبادة البحتري فقوله

وما البذل بالشيء الذي يستطيعه من القوم الا الاروع
المتهجم
ويحجم احيانا عن الجود بعض من تراه على مكروهه
السيف يقدم

ومن هذا القسم ما ذكرته في الشكر في فصل من كتاب وهو منحته

عقله شكري التي تزيد حسنا على كثرة الابتذال وتستجد شبابا على مرور

الأيام والليالي وتكثر أسلابها في السلم ومظنة الأسلاب القتال

وهذا مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله يصف قصيدة من شعره

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

بكرا تورث في الحياة وتنثني في السلم وهي كثيرة الأسلاب

ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الأيام حسن شباب



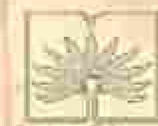
وكذلك قلت أيضا وهو فصل من كتاب قد بلغ العبد في

شكر مولانا كل غاية وجاوز كل مدى ومع هذا فإنه عجز

عن مكافاة أياد لم تعتد عليه فيها يدا وترك الامتنان يعصف بالشكر

عصف الرياح ويقول أنا صامت وأنت ناطق فمن الذي فاز منا بالإفصاح وعلى

كل حال فإنه لا ينتفع بالشكر ذكرا والبحر إذا جرت مياه



الأرض اليه فانه لا يعظم قدرا وكما انه لا ينقص مال مولانا بالنعمة
على عبده وكذلك لا يستزيد شكره في طلاوة مجلسه، وليس له اذا اما مت
به الآن يقول قد ملك ولاي رقا وقلبا وصار الظاهر والباطن في يديه
طوعا لا غصبا وبعض هذا المعنى ماخوذ من شعر ابي العتاهية في قوله

ولم أر مثنيا اثنى على فعال قط افصح من
فعاله

ايضا
ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف فرس هجين وهو . فرس له من
العربية جنب اصيل ومن الكردية نسب حمله فهو من بينهما مستنتج
لا ينسب الى الصنب ون الى اعوج ومن صفاته انه رحب اللبان عريض البطان
سلس العنان يمشي على قدر الطعان وعلى قدر الكرة والصولجان قد
استوت حالتاه باديا ومستطرا فاذا اقبل خلته مرتفعا واذا ادبر خلته
منحدرا كانه في جثته دمية محراب وفي خلقه ذروة هضاب
وهو في شباته ونجابته مخلوق على فوق الضمار وبلهم السرب والصولة فهو
منسوب الى بنات القوادم وان كان محسوبا في ذوات القوائم كانما
بني جانه على سالفه عقاب وشد حزامه على بارقه شهاب وبعض هذه

المعاني مأخوذ من شعر عبد السلم المعروف بديك الجن ومن ابي الطيب

المتنبي اما ديك الجن فقوله

لجمّة الحضاب في صفح هاديه من الهاديات مثل

الخضاب

وكأني ازمي الهضاب على حين وناه بقطعة من

هضب

وكأني رفعت بالبرق شملالي ولما اطاطها

بعقاب

واما ابو الطيب المتنبي فقوله

ان ادبرت قلت لا بليل لها او اقبلت قلت ما لها

كفل

وكذلك قوله

تثني على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح

مراود

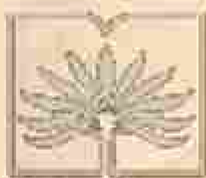
فانظر ايها المتأمل الى هذا الفصل من الكلام المنثور ووازن بين ما



فيه من الالفاظ المرعلة والالفاظ المتجلة حتى نعلم ان التشبه لجاهله لا لصيقله وان ضعف المنزل احق بمنزله ٥ ومن ذلك ايضا ما ذكره في فصل من كتاب ضمن وصف الخيل والمسير فمما جاء منه قوله ٥ ثم نزلنا للاستراحه والهجير ملاخذ في الاستعار وقد قذف بالدرك الاسفل من النار والحرباء قد لجا الى ظل المقيل ونح مفارقه عن الشمس وهو بها عين الحنظل فلم يكن الا مقدار وضع الرجل من الركاب ومصافحه الجنب لصفحه التراب حتى قيل قد فجاكم عصابه من اهل الغرب تشتد في جرايها وتخب تقعها من وراها وقد قرطت جيادها اعنتها وطاولت هواديها اسنتها فعدت حينئذ بحرزة من الخيل بذلك ما دنت طالبه وتعوق ما كانت هاربه لا تمل من موالاة الدووب وهي عند النزول كمثلها عند الركوب فلما استويت على ظهرها عقدت مع الريح عقد الرهان وعرضت عليها حكم الشقراء والميدان ثم قلت لها ان تشعب مسابقي فعدجت شا فرنا وتلوت قوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وما كان الا هنيهه حتى ادركت الرواح عند الاظهار في



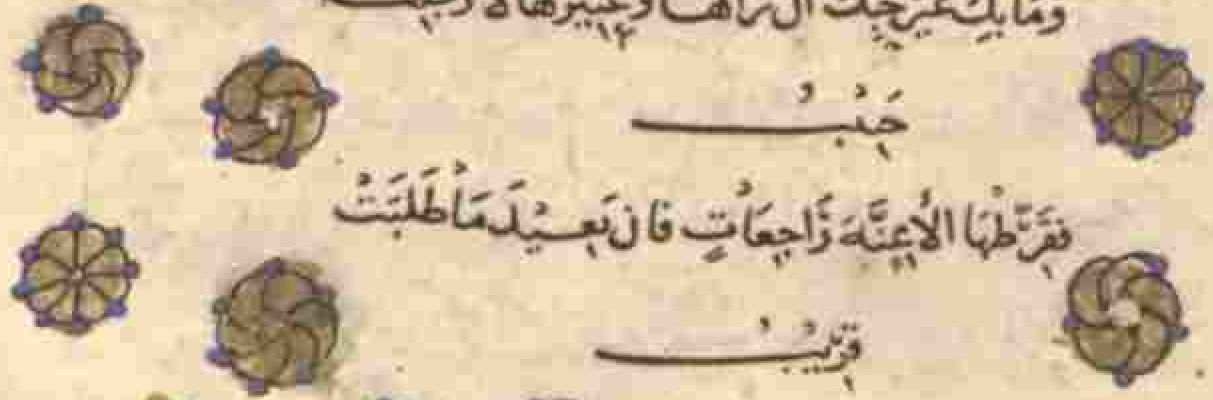




وَاسْتَسْلَفْتُ المَدَىٰ بِالتَّقْرِيبِ قَبْلَ الإِحْصَارِ وَجُبْتُ الفَرَاتَ فَلَقِيتُهُ
مِنْهَا بِصِيدٍ يُطَارِدُ الأَمْوَاجَ مُطَارَدَةَ الفِجَاجِ وَعَيْنٍ لَا تَرُوعُهَا عَيْنُ
المَاءِ كَمَا لَا تَرُوعُهَا هَبَوَاتُ الفِجَاجِ فَتِلْكَ فَرَسِي الَّتِي أَعْدَدْتُهَا لِكُلِّ مَخُوفٍ فه
وَهِيَ جُوتٌ فِي كُلِّ مَعْبَرٍ وَظَلِيمٌ فِي كُلِّ تَنُوفَةٍ ٥ وَبَعْضُ هَذَا الفَصْلِ



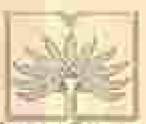
مَاخُوذٌ مِن قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّي ٥
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعِثْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا
جَنِيبُ



فَقَرَّطْهَا الأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبَتْ
قَرِيبُ



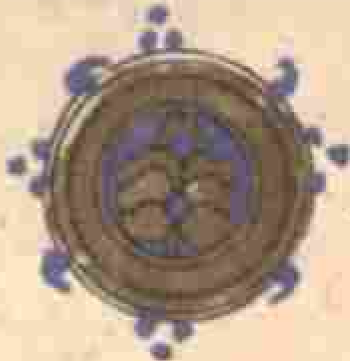
وَمِن قَوْلِ بَعْضِهِم ٥
خَيْرُ مَا اسْتَطْرَفَ الفَوَارِسُ طَرْفٌ كُلُّ طَرْفٍ يَحْسَبُهُ
مَبْهُوتُ
هُوَ فَوْقَ الجِبَالِ وَعْلٌ وَفِي البَرِّ ظَلِيمٌ وَفِي المَعَابِرِ
حُوتُ
وَمِن ذَلِكَ مَا ذَكَرْتُهُ فِي وَصْفِ الرِّكَابِ وَالمُشِيرِ فَقُلْتُ

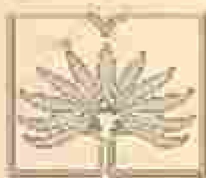




يرثُ وتجي ست وخفرة لا يذهب السرى بمراحها ولا يستزيد الحادي
من مراحها فهي طموح باثناء الزمام واذا سارت بين الاكام قيل هضبة
اكمة من الاكام ولم تسم جسرة الا لانها تقطع عرض الفلا كما يقطع
الجسر عرض الماء ولا سميت حرفا الا لانها جاءت لمعنى في العزائم لا لمعنى
في الافعال والاسماء وخلقها جبلت من الحيل بقبل علج وتدبر بصخرة
وتلمس بعيني جحظه وتسمع باذني حشره وتجري مع الريح الزعزع فقد زها
وقد ظهر فيها اثر الفترة وما فقد خلفها الا وهو يهتدي بها في المسالك
المضلة ويطا على اثارها فيرثم وجوه البدور باشكال الاهلة هذا والليل
قد القى جرانه فلم يبرح والكواكب قد ركدت فيه فلم تسبح وانا اود لو زاد
طوله ولم تظهر غرة ادهمه ولا تحجوله فقد قل انه ادنى للبعد واكثر
للاستزاد وقد دل عليه القول النبوي بان الارض تطوي فيه ما لا تطوى
في النهار وما زلت اسير مرتديا بثوبه حتى كاد يسطو نون السواد وظهر
ذنب السرحان فاغار على سرح السما كما يغير السرحان على سرح
النقاد فعند ذلك نهلت العين من الكرى نهلة الطاير ولم يكن ذلك
في ظهر الطاير وانما كان على الظهر السايرة . وفي هذا الفصل











خبر من الاخبار النبوية وفيه بعض بيت من شعر ابي تمام ه

بالشد فيات العتاق كانما اشباحها بين الاكام

  اكام 

وقد تعلم القول بان من الابيات الشعرية ما ينفق ناثره في حله بضروب
من الالفاظ والمعنى واحد وذلك كقولي ماخوذا من شعر ابي تمام وهو



والشوك ما جليت تدفق رسلها وتجف درتها اذا لم

 تحلب 

فقلت في حل ذلك ومثلت الخاطر به وهو لخاطر كالضرع ان
[كنه] حلبته طف وان تركته جف . ثم قلت غير ذلك وهو ان حلبته شح وان تر
شح . ثم قلت ان مريته حلب وان تركته نضب وهذا انما
[بعض] يكون في الابيات من الشعر دون بعض ومما ينظر بهذا السلك

قولي ايضا ماخوذا من شعر ابي الطيب ه

وكذى اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف

  عوامل  

وهذا المعنى وان كان شريفا فان اللفظ الدال عليه مضطرب



عن مرضي وقد حللت هذا البيت المشار اليه فقلت لو لم يكن
معاني للتشبيهات مشتركة في ايجاد الالفاظ لما شورك بين الجفون في
اغطيته السيوف واغطيته الالحاظ وكذلك قلت لا ريب في ان
لحاظ النواظر كمتون البواتر وانما اشتركت جفونهما في الاسماء لاشتراكهما
في سفك الدماء . ومما يجري هذا المجرى ما هو ماخوذ من شعر
ابي تمام وهو قوله







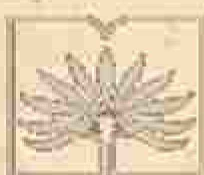
الصبر كاس وبطن الكف عارية والعقل عار اذا لم
يكس بالنشب






وقد حللت ذلك بالوان من العبارات فقلت فيه اولا الاكثار من
الصبر يجعل الاقلال من المال اكثارا والاقتار من المال يجعل الاكثار
من العقل اقتارا . ثم قلت فيه ثانيا عقل المرء من خول ماله
وماله من خول صبره فاذا افتقرت يده ذهبت بعقله واقتصرت
نفسه ذهبت بفقره . ثم قلت ثالثا العقل فقير اذا لم تكن
اليد مكثرة والصبر مثر وان كانت اليد معسرة . وحيث
عرفتك لمعة مما يتبع المجال في حله من الاشعار فاني اعود الى ما كنت



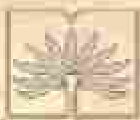


بردائها الجديد وعمدة الامر فيها ان تصرف الهمّة الى حلّ الشعر
وآيات القرآن والاخبار النبويه فانّ ذلك هو زبدة مخضها وخلاصه
محضها ونجوم سمائها وجمال ارضها ولين تشفني الى حل الشعر
سابق وطرق ورده قبلي طارق فانه زكت اليه هجنتا لا هجانا وظن
خواطره فيه سمعة بصيرة وكانت صمّا وعميانا وليس كل بيضاء
شحمة ولا كل بان بحكمه وما مثل من سبقني في هذا الفن
ومثلي الا كما قال ابو تمام

مثل العجوز التي ولّت بشاشتها وبان عنها شباب
كان يحظيها
لزّت بها ضرة زهرآء واضحة كالشمس احسن منها
عند رائيها

على انّ كلّا من الناس باستحسان ما يقوله مغري ولا يزال المرء في
امان من عقله حتى يولّف كتابا او يقول شعرا وهذا هو معيار الا
والمضمار الذي لا تسلم فيه الجياد من العثار ولمّا الفت كتاب المثل
السائر في ادب الكاتب والشاعر فصلا منه على

فكان



بصدده فيما ذكرته فصل من كتاب يتضمن هزيمة وهو . فرّوا وقد
علموا ان العار مقرون بالفرار لكنهم رأوا كلم الاعراض اهون من
كلم الاعمار وتلك نفوس خدعت بالحوم الذي تسليه التي الموت الذ بها
طعما وليس الموت الا في ان تلاقي النفس ذلا او تفارق جسما ولربما تسلى
المهزوم بقول القايل ان الاسد تغلبها الاسود وان الحرب ليست لمضا
ء العزايم وانما هي لمضاء الجدود وهذا القول مسلاة كاذبة لهم مكذ وبه
ولولا العزم لم ترخصون مغليه ولا جموع يحرزبه وبالجد يدرك الجد
ولولا القدح لم يثقب الزند ولما جيء باسرى القوم ومننا عليهم باطلاق
السراح وقالت عنهم شيمة الصبح اذ لم يقابل عنهم شيم الصفاح وحمية
الاباء لا تقتل من لم يحوه مكر الطراد ولا حمته صهوات الجياد واي
فرق بين الاسير في عدم الدفاع وبين اشباهه من ذوات القناع
وهذه معاني شريفه قد جاذبت الجمال باسره وصدرت عن خاطر ينفق
من كنزه ولا يخاف عادية عثره ومن الحسن ما فيها قولي وليس الموت
الا في ان تلاقي النفس ذلا وتفارق جسما وقولي ايضا وقالت عنهم شيمة
الصبح اذ لم يقابل عنهم شيم الصفاح . واما ما يحوي هذين المعنيين

الكتابين فمنه ما هو ماخوذ من الشعر كقول الشاعر وهو من ابيات الحماسه

وما عن ذلة غلبوا ولكن كذاك الاسد تغلبها

الاسود

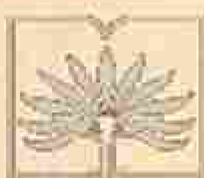
وكقول ابي الطيب المتنبي

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه

الحمام

ومما يلتئم بهذا المعنى ذكرته في فصل من كتاب تضمن وصف
الحرب وما زال يزعج ديار الاعداء بغزواته حتى لم تهن جاملة باتمامها
ولا تبعث عنها بلذة منامها فانتم المغرب من سناهم منسوخ بغارات
المقربات الجياد ولذيذ النوم بارضهم مسلوب بانقاظ جفون البيض
الحداد ولقد قصر مدة اعمارهم حتى فقدت سن شيخها وشيب كهلها
وجنتهم بجنود رعبه قبل جنوده فلا يتلى منهم سور القرآن الا آخر
قرانها واول نجاسها وكما ذمت الاعداء سوء صباحه فقد ذمت الخيل
مسرى غدوه ورواحه لكن النسور في شكر دائم من حرزه ولا بمه
وهذا الموضع مرصع بنفايس الخواطر كما يرصع العقد بنفايس

وما ضر ما فضل بحالها
اذا اعتضت عنها سوادها

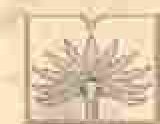


الجواهر وهو يشتمل على ضرب من التجنيس والمطابقة وشوائق معانيه لا
تجاري ذا الريث في مضمار المسابقة وحاشية منه ماخوذة من شعر
ابي الطيب المتنبي

تفدي اتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا احداثها
والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت اسيافه
والقوائم

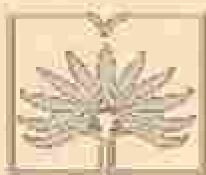
ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف بعض البلغاء وهو اذا ارتجل
اتى بالمعاني غير مكرهة ولا مخرجة وابرزها كوامل الصور غير
مخدجة وان تروى تهافتت على توقد خاطره تهافت الفراش وجاءته
سوانح وبوارح حتى يقول تكاثرت الظباء على خراش فلله الحالتان
ارتجالا وروية وكلتاهما فيه مرآة غير مروية وبعض هذا
ماخوذ من قول الشاعر

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش
ما يصيد



ومن هذا القسم ما ذكرته في النجوم وهو فصل من كتاب . ولقد
أوهم أهل التنجيم بالتسيير والتقويم والحكم على أفعال العليم الحكيم
فأخبروا عن النجوم في سعودها ونحوسها بما لم تخبره من نفوسها وفصول
ترتيب أبراجها واختلاف مزاجها وحكموا على حوادث العمر من حال وجوده
إلى عدمه في سعادته وشقائه وصحته وسقمه وأشباه ذلك من
الزخارف التي نصبوها حبائل للاكتساب على غير ذوي الألباب وكلها
أضغاث أحلام وأوضاع لا تخرج عن خط الأقلام وبعض هذا المعنى
مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله .

أين الرواية أم أين النجوم وما صاغوه من زخرف
فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
وصيروا الأبراج العليا مرتبة ما كان منقلبا
أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ما دار في فلك





ومن هذا الأسلوب ما ذكرته في ضمن كتاب الى بعض الإخوان
اندب فيه عصر الشباب وهو ولم أبك إلا عصر الشباب الذي هو
في الأعمار بمنزلة الربيع من الأعوام وما كنت لأعرف كنه أمره حتى
مضى وفرّطت معه الحياة بسلام فالأيام فيه غوافل والسنون لقرب
عهدها مراحل ولم افض به وطرًا الا اظفت أندى منه مرتعا
واحسن مرأى ومسمعا ايام لا أغافر خمرة الا لمًا وردة الاخدا
او لا انقلا الا فما واذا ما لثت لم احلف الا بالقدود وهيفها والجفو
ووطفها وبليلى الذوايب وسلهبها ووجوه الأقمار التي لا تشان
بكلفها ولا ترى في غرر الشهور ولا منتصفها فاصبحت الآن
وبكر ابا مي عوان وغواني الحي عني غوان وقد بدلت غرب
الأحوال باليفها وعوضت من نضرة الأوراق بيبس خريفها
فلا الأوطار عندي بأوطار ولا ليلي بليلى ولا النوار بنوار

فعلى الصبى الآن السلام ولوعة تثني عليها الدمع من مرفضه
وليمن تفاح الخدود فلست من تقبيله غزلا ولا من عضه

وانما كانت الحاجات تطالبني بانجاحها واللذات تتقاضى



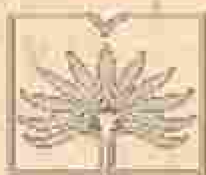
بشعد مشابها وممن صاحبها وعلى عقب هذا القول فاني اقول
اللوم عذرا وقد ينطق المرء بما يكون لسانه اثما وفعاله برا ولكن بما شهد فيه
القلم بما لم يسع اليه القدم ولولا اتباع حكم الفصاحة لما ذكرت بانه
لا علم ولا وقف المتغزل باقواله موقف التهم فليعلم الاخ اني عف
الضمير والنظر وليظن بي خيرا ولا تسأل عن الخبر . وفي هذا الكلام
ما هو ماخوذ من الشعر فمن ذلك قول منصور النميري

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

ومن ذلك قول ابي الطيب المتنبي

ليس القباب على الركاب وانما هن الحياة ترحلت
بسلام

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب الى الديوان العزيز
النبوي يتضمن مجادلة خصم للمكتوب عنه وهو الملك لا يستحقه وارثه
وانما يستحقه كاسبه والمال لا يحظى به جامعه وانما يحظى به واهبه
فما بال قوم يفخرون بانتقال الملك عن الاباء والاجداد ولا يفخرون بانتقا لها
اليهم عن حد البيض الحداد وفرق بين شرف يراق الدم على جوانبه



وشرف براق الامل على مطالبه وبعض هذه المعاني ماخوذ من شعر
ابي عبادة البحتري وابي الطيب المتنبي اما ابو عبادة فقوله

وظلت تحسب رب المال مالكه على الحقوق ورب
المال واهبه

واما ابو الطيب فقوله

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على
جوانبه الدم

ومما يجري في هذا النهج ما ذكرته في وصف معركة الحرب وهو
فلا ترى الا بحرا من الحديد تسير به طود من الجياد او غابا من الوشيج تقله
فرقة من الاساد فكل قفر قد اصبح بمواكبه هضبا واذا شاءت الريح
ان تمر به فلا تمر على القنا الا وثبا ولما عود الطير من جزر
اعاديه فقد تبعته اسرابا واستسقى سحابها ما تحته من سحاب خيله
فاستسقى سحاب سحابا ولقد مرت عليه الشمس فضعفت ان
تخرق جناحا او ان تحمي بحرها سلاحا فلم تلق بين الريش وجها تنثر
منها دنانيرها ولربما خالستها النظر اذ هزت قوادمها وهذا

الفصل

فيه ما هو ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي من ذلك قوله

وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش



المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش

القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض

مثل الدراهم

ومن ذلك قوله

حواليه بحر للتجافيف مائج يسير به طود من الخيل

ابهم

ومن ذلك قوله

شاذ ولا فقر من مواكبه كانما كل سبسب

جبل

ومن هذا الباب ما ذكرته في فصل من كتاب تضمن استعطاف

بعض الملوك على قرابته وهو قد الف من شيم المولى التي هي شيم



الكريم وضرائر اللئيم أنه اذا لين له غلب على امره وان زيلت مغيظة صدره

وهذه خليقته مع البعيد الذي لا يمسّه بلحمه ولا يمتّ اليه بحرمة

فما الظن بالقريب الذي فاز بمزية الشركة في عرقه وفضل الجوار الذي لا

حق اوجب من حقه فكيف نسي المولى عادة كرمه ووضع وجوه قومه تحت

قدمه وجعلهم حصائد سيفه وقلمه وحاشاه ان يقطع رحما امره الله

بوصلها ويعضد شجرة اصلها الكريم من اصلها ولعمري انهم لخرجوه عن معهود

خلائقه وبدّلوا انوا غيوثه بمخيلة صواعقه ولكنهم شفعوا الذنب بالا عتذار



وعلموا ان خيط ارشيتهم لا يؤثر في كدر البحار وقد قدر المقدرة تصغر

كبائر الذنوب بزات القلوب فان نقم منهم انهم جمعوا قلة الأدب وتذهب

الى اذلال ذوي الانساب فتلك شنشنة سنها حلمه وحيلهم عليها ما

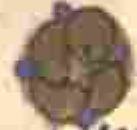
تبدت الناس ان الكريم عاد عن عادة إغضائه ورجع في حكم

قضائه واول ناقض سنته من يسيرها فليسبل المولى عليهم ستر فضله

وليجز اساءة فعلهم باحسان فضله وليأخذ بادب الله وادب رسله

في الاعراض عن الجاهل وجهله وتعلم ان قوم المرء كنانته التي بها

يناضل وذروته التي بها يطاول واذا لم يحمل ما يرتب من اذائه زمته



و درونا الى بها يطاول

الحاجة ولابد للانسان من طاعة ومعصية ومن اجل طاعاته نعم معاصيه
ان الحسنات يذهبن السيئات وبعد فاذا شاء المولى ان يقبل جزا
فليعف عن زلله فان اصابة عرضه اشد من اصابة مقتله
في هذا الكتاب معاني نكتة في شرفه وهي في الميزان ثقيلة
وعلى القلوب خفيفة ومنها ما اخذ من الشعر فمنها ما هو ماخوذ من
ابيات الحماسة

اذا انت لم تعرك بجنبك بعض ما يريب من الادنى
رماك الاباعد

ومنها ما هو ماخوذ من شعر ابي تمام وهو قوله

هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العفو
سوط عذاب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم كرم النفوس وقلة
الاداب

ومنها ما هو ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي وهو قوله
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي
يحفظ اليدا



ومن هذا القسم ما ذكرته في خلع الممدوح على مادحه وهو سلب المداح
الهج بحسنا من الغصون المكسوة باوراقها والحمايم المتحلية باطواقها فهو عار
من اللباس مكسو من المحامد التي صاحبها هو الكاس . وبعض هذا المعنى
ماخوذ من شعر بشار

سلبته يد المدائح ثوبا فهو كاس من المدائح عار

ومن هذا الاسلوب ما ذكرته في المودة وهو خير الود ما عطف عليك
اختيارا لا ما اعددته بالعتاب اقتسارا فان شيمة التبرع كحسن البداوة
غير مجلوب والالحاح في الطلب اتعاب لوجه المطلوب وهذا ماخوذ من
ابيات الحماسة

الا ان خير الود ود تطوعت به النفس لا ود اتى وهو متعب

ومن شعر ابي الطيب في قوله

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

ومن هذا الباب ما ذكرته في الشيب وهو الشيب بعلجة الشباب

اخلاق وهو على كراهيته لغاية مكروه الفراق فاما النزله واما الرحله
ونجعها له بدلا من الشباب ونجعها البديله وهو ماخوذ من شعر ابي نواس
وهو قوله

الشيب كره وكره ان يفارقني اعجب بشي على البغضاء مودود

يمضي الشباب وياتي بعده بدل والشيب يذهب مفقودا بمفقود



ومن هذا الفن ما ذكرته في الهجاء وهو لم ازل في حظوظ المساعي
من قسم كانه زيدا او عمرو او العبس فهو لا يزال منكرا غير معروف
فاما زيد لا حاجة اليه واما بحذوف والتشبيه في الشي لا يكون كالتشبيب
وفرق كثير بين انس الانيس ووحشة الغريب وبعض هذا المعنى ماخوذ
من شعر ابي عبادة البحتري

خل عنا فانما انت فينا واو عمرو او كالحديث المعاد

وقد ابنت هذا المعنى على وجه اخر فقلت لم ازل في حظوظ المساعي



من اثره فهو في عدم الحاجه اليه كواو عمرو وفي الامتناع من الصرف كزاء عمر
ومن هذا الباب ما ذكرته في وصف السر وهو السر امانة لا تباع ولا دفعه
لا تضاع فالعين تكاتم القلب فيها ما تبصره والقلب يكاتم اللسان ما يضمره
واذا حوفظ على السر كذلك فهذا الغي في مهواه ولا يرام اطلاعها وتبطا بصخرة
أعيا الرجال انصداعها وبعض هذا المعنى ماخوذ من ابيات الحماسه وهو

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير
اني جماعها
يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعيا الرجال
انصداعها

ومن شعر ابي الطيب المتنبي ۵

كأني عصيت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما
تبصر

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب تضمن قتال قوم كانوا
معتصمين بجبل فنزلوا الى الصحراء وهزموا ۵ وبعد فان العساكر تركت
لارتياد موقف الحرب واختيار المصعد السهل في الجبل دون الصعب لتكون



على حصنه من ثغورها والثاني الموت من ابوابها الا من ظهورها فانبسطت
كتائبها في كل متحصن ومتحدر وعمت على العدو كثرة عددها فاعتمد في ذلك
على مرأى البصر يحسب نجح الشيطان في انفه وساقه الى حيفه فبرز من قلله
من الجنود وزل عن قلل الاوعال الى المصطحر الاسود وقد كان حزن الخطب
في احزانه وساعد مناله في تباعد مكانه فلما اسهل التصعب في طلبه وامكن
منه من سلبه لاجرم انهم ردوا على الاعقاب وتسفهم سف الريح السحاب
فلم يكن لهم ملاذ اوقى من الفرار ولا عاصم الا الجبل الذي ان عصم من طوفان
السيف فما عصم من طوفان العار . في هذا الفصل ما هو ماخوذ من شعر ابي



تمام وشعر ابي الطيب المتنبي اما ابو تمام فقوله

لبست له خلع الحروب رحا رقا فرمن بين الهضب



والاوعال ـــــــــ

قد كان حزن الخطب في احزانه فدعاه داعي الحين

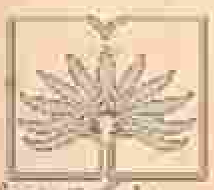
للاسهال ـــــــــ



واما ابو الطيب المتنبي فقوله

نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل هذا السيد



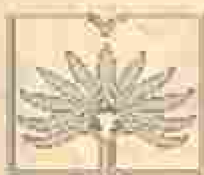


ومن هذا القسم ما ذكرته في جملة رسالة طردية اصف فيها صيد
الفهد فقلت وثار من ايدينا سرب ظباء مدرب على القنص ومقانصه
عارف بغوايله ومخالصه وقد طرق مكانه حتى لم يهن سربه ومشرعه
ولا امن نبوة مضجعه وليس منه ما تمتع بزينته اشباهه من الفرقدين
ولا نسى الفجيعة بالفقيد الذي خر للفم واليدين فلما احس ناطا رجفة حتفه
وكاد ان تعلق ظلفه من خلفه فارسلنا عليه فهدا اغلب الضريبة
ميمون النقيبة منتشيا الى العجب من القعود وتحيه كانما ينظر من
جمره ويسمع من صخره ويطا من كل برثن على شفره وله اهاب
مدبج من ضدين بياض وسواد وصور على اشكال العيون فتطلعت
الى انتزاع الارواح من الاجساد وهو يبلغ المدى الاقصى في ادنى وثباته
ويسبق الفريسة فلا يقتنصها الا عند التفاته وقد علمت الظباء ان
حتفها في حبل ذراعه وان نفوسها محبوة بين اضلاعه فلم تكن الا نبضة
عرق او لمحة برق حتى ادرك عقيلة من تلك العقايل فاناخ عليها
كلكله ووقف بازايها ابنة رسله وفي هذا الكلام معنى ماخوذ من
شعر ابن بابك وهو

وكأن جلدته عيون كلها تبث على الأزواج فهي

تطلع

ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن فن التاريخ فقلت
والتاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت ويبشر أهلها وقد
ذهبت آثارهم وعفت وبه يستفيد عقول التجارب من كان غرا
ويلقى آدم ومن بعده من الأمم وهلم جرا فهم لديه أحياء وقد
تضمنتهم بطون القبور وغيبت عنه وقد جعلتهم الأخبار في عداد الحضور
ولولا التاريخ لجهلت الأنساب ونسيت الأحساب ولم يعلم الإنسان
أن أصله من تراب وكذلك لولاه لماتت الدول بموت زعمائها وعمي على
الأواخر حال قدمائها ولم تحط علما بما قد تداولته الأرض من حوادث
سمائها ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة فمنها
ما يأتي بأخباره الجملة ومنها ما يأتي بأخباره المفصلة وقد ورد في التوراة
سفر أي سفر من أسفارها يتضمن تفصيل أحوال الأمم السالفة
ومدد أعمارها وقد كانت العرب على جهلها بالقلم وخطه
والكتاب وضبطه تصرف في التواريخ جل دواعيها وتجعل لها أوفى



جحط من مناعيها فتشتغل بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها وتعتاض برقم
صدورها عن رقم سطورها كل ذلك عناية منها بأخبار أوائلها وأيام
فضائلها وهل الإنسان إلا ما اشتهر من ذكره وسناه وهل البقاء لصورة
جسمه ودمه لولا بقاء معناه في هذا الكلام شيء من الشعر وهو مأخوذ
من أبيات الحماسة وهو

وإذا الفتى لاقى الحمام وجدته لولا الثناء كأنه
لم يولد

ومن هذا القسم ما ذكرته في عيادة مريض وهو فصل من كتاب
فعلت الخادم يعوده من شكاة جسمه والناس يعودون الخادم من شكاة
همه وإذا مرض المولى المنعم سرى مرضه إلى العبيد وخدمه فهم مشار كون
في ألم مرضه وإن خالفوه في صورة ألمه وقد تمرض أرواح لمرض أجساد
ويشتركان في كل شيء حتى في عيادة العواد وبعض هذا المعنى مأخوذ من
شعر أبي تمام في قوله

وإن يجد علة نعم بها حتى كأنا نعاد من
مرضه

ومن هذا ما ذكرته في وصف الشيب وهو كم ازعجت من عنان وزمام

وودعت من ملك بغير سلام فوطني حيث حل الركاب واهلي حيث صحبت من

الصحاب وهذا ماخوذ من ابيات الحماسه

لا يمنعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى اهل

واوطان

تلقى بكل بلاد ان حللت بها اهلا باهل وجيرانا

بجيران

وكذلك قلت في وصف الشيب ايضا وهو . ولقد شهدت مسير

الاخبار واختلف بمطالع الليل والنهار حتى عدمت رفقة ورفقا

وصرت للغرب غربا وللشرق شرقا وهذا ماخوذ من شعر ابي

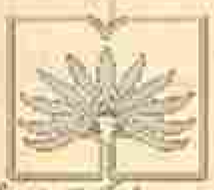
عبادة البحتري

فاذن طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا

للمغرب

ومن هذا الباب ما ذكرته في مسايله الدار وهو . اذا وقفت بالدار

تسايل احجارها وتبكي اثارها فانك لا تبكي التراب ولا تندب الاثار الحايله



بل الأحباب الزائلة   وكذلك قلت في هذا المعنى أيضا وهو لا فائدة في
سلامك على الطلل الذي لا يعي خطابا ولا ترد جوابا فإنما تخاطب أصم لا يملك
إعادة ولا ابداء وإن اشغلت نفسك بسؤال التراب والجندل فلا فرق بين
سؤال من لا يجيب وجواب من لا يسأل وهذان الفصلان فيهما ما هو
مأخوذ من شعر أبي تمام وهو ه

فعليك السلام لا أشرك الأطلال في لوعتي ولا في
تجنيبي ه

فسواء إجابتي غير داع ودعائي بالقاع غير
مجيب ه

ومن هذا القسم ما ذكرته في أدعية الكتب فمنها هذا الدعاء وهو
وهبه الله عمرا طويلا وسنا بجدا أثيلا وصوّر وجه أيامه جميلا ونصب شعبه
للشمس والقمر تشبيلا حتى يعد له رعيته وبأسه ذعيلا وأقام جوده عن
أخويه البحر والسحاب بديلا ومثل معنى شيمه دقيقا وجعل علياه جليلا
وانطق السيوف بكره صليلا والجياد بمدحه صهيلا وجعل هام العدى ى
لماجه مقيلا ووحش الفلا لجيوشه نزيلا   وبعض هذه المعاني مأخوذ

من شعر مسلم بن الوليد وابي الطيب المتنبي اما مسلم بن الوليد فقوله

قوم اذا احمر الهجير من الوغى جعلوا الجماجم للرماح

مقيلا

واما ابو الطيب المتنبي فقوله

نيطت بسوددك الحمام تعنتا وبما تجشمها الجياد

صهيلا

ومن الادعية المشار اليها دعاء لاخر وهو لقاد الله محله كما بداه وفسح في البقاء عمره كما فسح في العلياء مداه وذلل احسانه بحادث الدهر فلا مد يداه الا كفهما بداه وجعله له عاقله حتى لا يخرج جريحا من الناس الا وداه ولا زال واحدا في فضله حتى يكون الافاضل اشباها ما عداه وبعض هذا المعنى ماخوذ من شعر ابي نواس في قوله

وكلت بالدهر عينا غير غافلة من جود كفك تاسو

كلما جرحا

ومن الادعية دعاء لاخر وهو اقر الله عيون المعالي باعلاء مراتبه واسعده بشرف هممه لا بشرف كواكبه وجعل صباحه عند كتائبه اذا كان

صباح غيره عند كواعبه ورفع مجده عن اقوال الواصفين حتى يكون مدايحها
من مواساته لا من مناقبه واغناه بمكافحة اعلامه عن مكافحة جنوده وسد به
آرايه عن زوره تجاربه ولا زال محمودا في السلم بلسان مواهبه وفي الحرب
بلسان قواضبه في هذا الدعاء معنى من قول ابي الطيب المتنبي

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب

وكنت الفت كتابا في ذكر ادعية مخصوصة وضمنته ما به دعاء
مما يوضع في الكتب السلطانيات والاخوانيات وضمنت على نفسي ان اودع
كل دعاء منها معنى آية من القرآن او خبر من الاخبار النبوية او معنى
بيت ساير وكثيرا اما الدعاء الواحد منها على هذه المعاني الثلاثة

اشتمل صح

القسم الثالث في حل الشعر بغير لفظه

وذلك هو الطبقة العليا وهو اخفى الامرين فانه لا يعلم من اين اخذ الناثر
وان علم كان فيه موضع الاستحسان لا في موضع الاستهجان ومن
المعلوم ان الآخر لا يستغني عن الاستفادة من الاول وليس هذه الفضيلة
اختص بها الاول دون الآخر بل لانه سبق زمانا فسبق الى استخراج

المعاني واذا جاء الآخر من بعده واستخرج تلك المعاني كما استخرجها قيل
هذا اخذ من ذلك وما زال ارباب النظم والنثر يتناقلون المعاني مناقلة
ويتداولونها مداولة والفضيلة انما تقع في سبك الالفاظ وابرازها
في حلية رائقة وخواطر الناس متشاكلة في الوقوع على المعاني وكثيرا
ما يقع للآخر كما يقع للاول من غير وقوف على ما ذكره الاول وقد جرت
هذا لي في معان كثيرة فكان يقع لي معنى ثم اجده بعد ذلك في كلام
من تقدمني وكثيرا من الناس يستوعرون الطريق في نقل الكلام من لغة
الى لغة اخرى وهذا القسم الثالث من حل الشعر الذي هو نقل معنى من
لفظ الى لفظ آخر اوعر عندي واضيق مجالا وذاك ان نقل الكلام من لغة
الى لغة يتسهل بسبب ان الفاظ هذه غير الفاظ هذه ولا يحتاج العارف
بالفاظ اللغتين ان يرتاد الفاظا مترادفة يعبر بها في نقله فان اكثر
ما يستعمل في هذا الموضع من الالفاظ انما هو الالفاظ المترادفة التي
هي اسماء كثيرة واقعة على مسمى واحد ثم اذا كان ناقل المعنى من لفظ الى لفظ
عارفا بذلك فيحتاج مع هذه المعرفة الى معرفة اخرى فوقها وهي اختيار
الاحسن الاليق من الالفاظ المترادفة الذي هو متصف باوصاف



الفصاحة وهذا لا يحتاج الى تطلبه في نقل لغة الى لغة اخرى فان لهذه
الفاظا ولهذه الفاظا فاذا اراد نقل المعنى من لغة الى لغة عبّر بهذه الالفاظ
عن هذه الالفاظ من غير كبير كلفة وبلغني ان محمود بن سبكتكين احد
الملوك الذين جاؤا على عقب الملوك السامانية كان في خدمته شاعر
مفلق من شعراء العجم يقال له العنصري وانه حضر الى خدمته بعض شعراء
العرب واهل ادب راجت سوقه لديه ونفق عليه حتى اختصه لمنادمته ومحا
فانشده في بعض الايام بيتين من الشعر في وصف الخمر وكان العنصري
حاضرا فسأله الملك عن تفسير البيتين فانشده بيتين بالفارسية
ارتجالا يتضمنان معنى البيتين وهذا من الغريب العجيب لكان نقل الكلام
العربي الى الفارسي سواء وهذا لا يقع الا نادرا وكنت سافرت الى بلاد
الروم في سنة ست مائة فلما دخلت مدينة ملطية اخبرت عن خطيبها
ان عنده ادبا وفضلا وانه يقول الشعر فقصدت لقاءه والفيته كما اخبرت
عنه وعرض علي قصيدة من شعره وهو مائة بيت كل عشرين منها على
لغة وكان يتضمنها خمس لغات العربية والفارسية والتركية
والرومية والارمنية والجميع على وزن واحد وقافية واحدة الا انه

عنصری

لسته



ملمع غریب





كان في غير اللغة العربية ابرع منه في اللغة العربية وهذا من اغرب
ما شاهدته ولنرجع الى غرضنا ومهمتنا من حل الشعر بغير لفظه فمن ذلك
ما ذكرته في وصف الكريم وهو قطعت مواهبه الى مدى البلاد
ولم انقطع اليها مدى ومدت يدها ولم امدد نحوها يدا كهي المسافة
الى كل مقيم وطاردة الاعدام عن كل عديم والكريمة اذا غدا صوب
الغمام وهو لئيم وشكر على التبرع ومن احسن اوصافها انها تاتي للصنيع لا
للتصنع وهذا ماخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

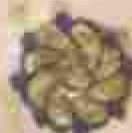
وانفسهم مبذولة لوفودهم ... واموالهم في دار من
لم يفد وفد

الا اني غيرت هذه الالفاظ ونقلتها الى صورة اخرى مع ما اضفته
الى المعنى من الزيادات وهذا ضرب من الكيمياء الذي تقدم ذكره
ومما ننظمه بهذا المعنى قولي ايضا وهو من ساله غيره تجانب
المعالي فقد تلج في مواهبه وحط من مراتبه لكن الهبة على قدر
الموهوب ومطلب الناس هو هذا العرض الادنى من المطلوب
ثم كان ذا الخير يبذل ماله الذي هو عرض يذهب وعارض ينصب



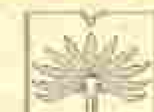
وقد جعل حادث هلاكه في ضمن اشتباكه فلم يكن المؤيد لذلك فاجزا ولا له ذاكرا
وهذا المعنى مستمد من شعر ابي عبادة البحتري 

واذا الجداه الجدود فانه يهب العلا في نيله

  الموهوب  

غير ان الذي ذكرته فيه من الزيادة ما لا خفاء به واما فضلته على الشعر وحسنه
فشكوي عن وصفه بيان وشترك لاحسانه لحسان وقد اوردت هذا
المعنى في اسلوب آخر فقلت ولقد قصد منه كريما لم تزل معاهد
اكنافه معهودة من شيمه مواهبه ان يكون قاصده قبل ان يكون مقصوده
ولو حلف سائله انه يصافح السحاب لبر في يمينه بمصافحته يمينه وليس هذا
من المجاز الذي يتوسع في مقاله بل هو حقيقة القياس التي يحمل على اشباهه
وامثاله وبعض هذا اتم السيادة وكمل العلياء حتى لا زيادة ولقد اغنى
منه وهو اول من وضع للجود وزخرف بالعطايا البيض المطالب
السود فما ابتنته اوايله وسننه فضايل وهذا المعنى ماخوذ من شعر
ابي تمام وابي عبادة البحتري اما ابو تمام فقوله 

 يرى اقبح الاشياء اوبة امل كسته يد المامول  



واجتنى من نور نفحة الصبا باسم العطايا في سواد

المطالب

واما ابو عبادة البحتري فقوله

اغنى جماعة طيّ عما انتث اباؤها القدماء

للابناء

اذا هم فخروا به لم يحتجوا بقديم ما ورثوه من

العلياء

ومن هذا الباب ما ذكرته في وصف الرماح وحامليها وهو وبأيديهم
كل لدن شدّته في لينه وتمكن النصر منوط بتمكينه فما بينهم الا من
اعتقل بما يماثله قدا ويناسبه جدا فاذا امتلت شكولها وشكول هم قيل
صعاد في ايدي صعاد واذا مثل عناؤها وعناؤهم قيل اساد في
ايدي اساد ومن صفاتها انها لا تنشد اذا كانت قصايد ولا تجوز الا اذا
كانت قواصد قد ادبها الثقاف من عهد فطامها وكانت منابت
الترايب من شرابها فاصبحت منابت التراب من طعامها فهذه هي الرماح
التي تحملها ايدي الابطال وتأوي منها الى معاقل بذلك الاعتقال

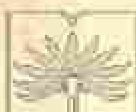
وبعض هذه المعاني ماخوذ من شعر ابي الطيب المتنبي

قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا

واذا انصف الواقف على هذا الفصل مال من الطرب وعلم ان في الخمر معنى ليس في العنب وقال ليس القلم بقلم في يد كل من كتب . ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن هزيمة وهو منّا عليهم من الاسلاب ب بالبيض القواطع ليجعلوا حليها اسا وزينة ايدي البيض ذوات البراقع وحلية السيف لا تحسن الا في كف يكون به ضاربا لا له حاملا واذا عطل في مواقف الجلاد فالاولى ان يحمل عاطلا وهذا المعنى له صح ينظر الى قول ابي العتاهية وهو

فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا فما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا

ومن هذا القسم ما ذكرته في كتاب يتضمن تعزية وتهنية لملك قام في الملك بعد موت ابيه وهو ولقد تعقبت الايام نقصها باتمامها ونقضها بابرامها وتشي نعي منها ببشرى حيها ونشرت المكارم التي



كانت طوت فوق انس نشرها بوحشة طيّها واصبح عزاء الناس
مستدركا بالهناء وعوّضوا عن كنز الغنى بكنز الغناء حتى استرجعت
العبرات ما جادت به مزنها واستدركت برد مشربها من حرارة
حزنها وبعض هذه المعاني مأخوذ من شعر الشريف الرضي في قوله

تمضي العلى والى غدنا كم ترجع شمس تغيب لكم واخرى تطلع

بوسى ونعمى اعقبت فكأنما ردّت على اعقابهنّ الادمع

والذي ذكرته من الزيادة ما لا خفاء به وهو من باب نقل المعاني
الذي هو الكيمياء وقد تقدّم ذكره ومن هذا الباب ما ذكرته
في العفو والصفح وهو يدافعه الاعداء عن نعوشها بجهد عزلها
فاذا اشربت حاظها حلمه بما لم يخطه قوة دفاعها فلها من نعليه عند
الاذى مجنّ انصار والكريم يلقى عداته في الحرب بالاقلام وعند السلم بالفضل
وهذا المعنى مختلس من قول مسلم بن الوليد

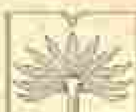
يغدو عدوك خائفا فاذا رأى ان قد قدرت على العقاب رجا



ومما ينتظم بهذا المعنى ما ذكرته في فصل من كتاب وهو اذا احكمت
قدرته في الذنوب كان العفو لها عايقا واذا حجب الشفعاء ان يشفعوا اليه
كان كرمه لهم شافعا فقد ايس الشافع عنده من احد يرجوه كما امن المذنب
لديه من عقاب يزجره ولقد صغر قدر الانتقام حتى صغر به كبير
الذنب ومحى اثر الغضب من وجهه وهو من الوجوه كالصداء من متن
العضب فلا بارقة من بوارقه الا وهي مغشية بغمامة حلمه ولا بادرة
من بوادره الا وهي محبوسة في قفص كظمه وعلى هذا فاني الجاني غير
مفتقر لديه الى اقامة الاعذار ولا الى التوبة التي تسترعوه الاضرار وثقة شك
الله على الله سبحانه في عموم المغفرة وراي الا اثر سعى في صدر المغيظ
اذا تولت اذ قسا به يد المقدرة هذا الفصل فصل من القول وله على غيره
بسطة الطول وهو شبيه بخمر الجنة التي لا فيها غول وقد ابرزته في
هذه الصورة التي الفاظها معان واذا بيس اليها غيرها قيل والنظم
والنثر يتجاذبان وبعض ما تضمنه هذا الفصل مستمد من شعر ابي تمام في قوله

 اذا سيفه اضحى على الهام حاكما غدا العفو منه وهو 

  في السيف حاكم  





والاجنس منه مستفاد من كتاب الله عز وجل في صفة قوم عفوا والذين اذا
ما غضبوا هم يغفرون . ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب
يتضمن ذكر السعادة وهو الجد لا يفتقر الى فضل يستوجبه ولا
ولا الى سعي يستجلبه وكذلك مثل قيراط من سعادة خير من قنطار من
شيادة وهي شبيهة بالحب في انه لا يفتقر الى اوصاف الجمال من نطق
النطاق وخرس الخلخال وانتظام لؤلؤ الثغر في العذب الزلال
واهتزاز غصون القدود في كثبان الرمال بل هو نائب عن هذا
كله ولو شاهد المحبوب في قبح شكله وشين الحجبة مكنونة وفطنتها
ببله الهوى مغبونة . وبعض هذا المعنى يتشوق على قول ابي تمام من بعد



ينال الفتى من دهره وهو جاهل ويكدي الفتى من
دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجى اذا هلكت من جهلهن
البهائم

فانظر ايها المتأمل الى هذين البيتين والى الفصل من الكلام المنثور ودقق
النظر حتى تعلم ان بينهما بونا وان هذا الونا او هذا الونا ومن هذا

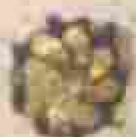


القسم ما ذكرته في وصف الخمر وهو خمر شبّهت مغارشها بالشروخ
بدلاً من التاء وجمع لها بين الوصفين من تذكير الافعال وتانيث الاسماء
وما شجت في دنّها الا لما عندها من النّفار وكانت حمراء اللون فالبسها
طول السّجن ثوب الصّفار وقد شبّهت بالنار الموشوية في بالقوض امها
وبالنار الخلشلية في نرجها وعلامها واذا انظر اليها والي زجاجها اشكل الأ مر
بينها وبين الزجاج وقيل هذه شراج في كاس ام كاس في زجاج . في هذا
الفصل معان حسنة فمن جملتها قولي ان لها مذكّر واسماء وها
مؤنثه اي ان فعل اشكارها قوي شديد واسماء وها جميعها على اختلافها
مؤنثه كالخمر والراح والمدام وغير ذلك ومن جملتها ان السجن البسها
ثوب الصّفار فان المسجون يشحب لونه ويصفرّ ومن جملتها انها شبّهت
بالنار الموشوية وبالنار الخلشلية واما الماخوذ من الشعر فهو

لبث ادري من رقة وصفاء هي في كاسها ام الكاس

فيها

فاخذت المعنى من هذا البيت وغيّرت اللفظ الى غيره . ومن
هذا القسم ما ذكرته في الشيب وهو وقد يعق قوم في وصف

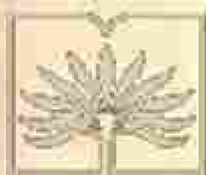


المشيب حتى سمو صاحبه وقوتا وما اراه الا فره حدث بحركة الشباب
مكان الوقار فيها فتورا وعلى هذا فكل ساكن ذو فتور واشبهنا بذلك اصحاب
الشيوخ وهذا المعنى منتزل من حشاشة قول ابي تمام

دقة في الحياة تدعى جلالا مثل ما سمي اللديغ
سليما

ومن هذا القسم ما ذكره في تهذيب النفس وهو النفوس تنزع للخير
تكلفا والشر طبعا وهي مجبوله على حب الشهوات قلبا ولسانا وبصرا
وسمعا وما كان في اصل الخلقه فان بعده خلق ثاني وهل في الممكن ان
نهدم ما نطبع بان الان للملدوغ اثرا في تقويم الاعوجاج واصطناع
انجبار الياقوت من الرخ ولهذا استخرج من اوراقها جر وشايع [illegible]
فلا تيأس من اصلاح نفسك وان اعيا فسادها والابانة عن كنها وان
عصاك قيادها وكثيرا ما رأينا صعبا صار مسمحا ومفسدا عاد مصلحا
وهذا المعنى سطر الى قول ابي تمام

لا تنكرن صغير همك وانظر كم بذي الاثل دوحة من
قضيب





وهو الذي قبله من باب الكيمياء الذي هو نقل الاعيان. ومن هذا
الاسلوب ما ذكرته في الشكر والثناء وهو اذا أفضت في الثناء
عليهما فس النظم والنثر في الاستقلال باوصافه وما منهما الا من
فض ختام طيبه ونشر مطاوي افواهه غير ان سماء مجده لم ترض الا بالكواكب
وشهبها فلذلك قلدته عقود نظمي بجوزائها وفرايد نثري بنثرتها
فما يرى يكلمني من جنس فليس لها مخلوقا بل من اوصاف شيد نامستر وقا
والاسماء تقاس على اشباهها وانظارها ونور الشمس وانوارها ... القمر مستمد من

وهذا المعنى ينظر الى قول ابي تمام وهو

اذا القصايد كانت من مدايحهم يوما فانت لعمري
من مدايحها

ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الجود وهو المال يكون في خزاين
اربابه صامتا واذا خرج في العطايا صار ناطقا فما فيه في ايديهم حبيسا
وما حسنه عنهم ابقا لم يسمع بلد نابق افاد صاحبه حمدا وبنى له مجدا
وقال له كنت عندك حرا وقد صرت الآن عبدا وهذه المعاني المذكورة
غريبة لم اسبق الآن اليها منها تسارق النظر الى بيت من الشعر



لأبي الطيب المتنبي وهو له

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل

الاحسان لا قبل

وهذا نطق من خصاصات السّتور ومما اقول انه مغامزة بلحظ العيون

بل مناجاة بوحي الصدور ومما يلتئم بهذا الفصل ايضا قولي وهو جود

مولانا قد هوّن على الناس مشقة الاغتراب واراهم من نعيم الانعام

ما حجب البصر فراق الاحباب فما منهم الا من يحمد خطوب الايام التي

اخرجته من دياره ونقلته عمّا لم يوثر الانتقال عنه الى ما لقيه من انائه

فيشاكر بابه الكريم لقتلى الايام كشهدا الجنة لقتلى الحمام فلو علم داخل الجنة انها

تكون له حسيبا لاستعذب كاس الحمام وان كان مرّا وبعض

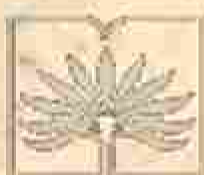
هذا المعنى مستمد من شعر ابن الخياط الدمشقي في قوله

لاشكرن زمانا كان حادثه وصرفه بي الى مغناكم

سببا

الا ان ما الذي ذكرته من تشبيه قتلى الايام بقتلى الحمام ودخول

الجنة بالانتهاء الى الباب الكريم معنى كريم لم اسبق اليه فيما علمته





وهو من المعاني اللطيفة ومما يجري هذا المجرى ما ذكره في فصل من
كتاب وهو إذا احكمت سيوفنا في أموال العدى حكمت فيها وسائل الندى فهي طالبه
ومطلوبه وسائله ومسلوبه الا انها تاخذ ما تاخذه اقتسارا وتعطي ما
تعطيه اختيارا فلها بسطة الغالب وهبة الواهب وشرف العلياء لا
تزدان الا بهاتين الوشامتين ولا تعني الا على هاتين الدعامتين وبعض هذا
المعنى ينظر الى قول ابي تمام وهو

اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشرٍ اغارت عليهم فاحتوته

الصنائع

واعلم ان من هذا القسم الذي نحن بصدد ذكره ضربا يقال له توليد المعاني وهو
اخص بان يسمى بالكيمياء الذي تبدل صور الاعيان وتبرزها في عدة من الالوان
فتارة يخرج منها لؤلؤا وتارة ياقوتا وتارة ذهبا وتارة فضة وهذا هو اشرف
الدرجات في حل المنظوم ولا يكاد يفطن لمكان الأخذ منه بل يظن ان الناثر
هو المنفرد بصوغ تلك المعاني غير أن الطريق الى ذلك كثير الإشكال دقيق
المسلك لا يستطيعه الا من امده الله على سلوك مضايقه وثبت قدمه في
مزالقه وقد مهدته لك هاهنا ونبهته عليك ان كنت ذا خاطر جوال



ولسان قوال فمن ذلك ما ذكره في فصل من كتاب يتضمن شكر بعض المنعمين وهو

إذا تأملت مدائحي وسجاياه رأيت مرآة صقيلة تقابل صورة جميلة فلولا

هذه ورونق صقالها لما تمثلت تلك على صفة جمالها وانا اول من طبع مرآة

من الكلام وصور الأخلاق فيها بصور الأجسام فاذا علم ذلك مني فلا جعل لسا نى

مغمدا ولا طبعي متعقدا فان له من لحنيهما صارما بتارا ومن الآخر فرسا

كرارا ولا يعد هذا ولا يبعد هذا الا انه يضعني في غير موضعي ويلحق

من لم يؤمل لحاقي ولم يجر في ميدان معي ولعمره حيرة والغبنة ضغينة

وذيل هذا المعنى منسحب على قول ابي تمام

اولى المديح بان يكون مهذبا ما كان منه في أغر

مهذب

غربت خلائقه وأغرب واصف فيه فاحسن مغرب

في مغرب

الا ان هذا الذي ذكرته ما كأنه من هذين الشيئين وكأنه منهما

الا ترى الى معنى هذين الشيئين هو ان اولى المديح بان يكون حسنا ما كان

حسنا في مثله وليس فيهما زيادة على ذلك فلما اردت ان آخذ هذا المعنى





وزيغت في اخذه عن الطريق المعهود فسلكته بمثالٍ ملايمٍ وهو مقابلة المرآة

للصورة ثم قلتُ لولا مدايحي لما ظهرت محاسن فضلك كما أنه لولا صقال

المرآة لما مثلت فيها هيئة الصورة الجملة ثم اتبعت ذلك بما ينتج على اثره

من معاني اخر وخرجت بها الى معرض العتاب آخراً وهكذا ينبغي ان تؤخذ

المعاني على حكم الاختلاس لا على حكم الافتراس وعلى سبيل المساترة لا على سبيل المجاهرة

ومن هذا الضرب ما ذكرته في جواب رسالة وردت من بعض الاصدقاء من



اهل الادب وهو وردت اشارة سيدنا ان انظم في فلانٍ قصيداً يكون

في نظمه فريداً وقد علم ان احرار الكلام لها عزة الاحرار وهي كالنفوس الابية

في الاستعلاء والاستكبار فاذا كلفت مدح لسم صلّت بجامحه وذهبت

بمعاصيه ولهذا اني كلامي فهو الجزء نسيم الكريم في حسبه ان

يمدح من عرضه جزاف قادح وفرسه جارح وطعمه هاج لا مادح وقال

لطيمة الطيب لا تلتئم بالكنيف وصورة الشوها لا يزين بها التشبيه والتشبيب

وقد ركبه على اباءه وحفظت له جنب اباءه وهذا المعنى يقارب النظر الى



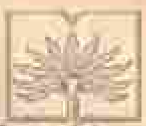




قول ابي تمام وهو قوله



مالي اذا ما رضت فيك غريبة جاءت بحي بجنيه في [illegible]







وإذا أردت بها شوائك فرضتها وأمددتها بنباته لم تقدِّه

إلا أنه لا يظهر للمتأمل أنه بينه ولا أن بينه وبينه علاقة في الكلام الذي

أورده بزيادات كثيرة لإخفاء بحثها ولطافتها ه ومن هذا الضرب

ما ذكرته في فصل من الفصول وهو ه الإنسان يهيج مع أخلاط ماله كما

هيج أخلاط جسده وكلاهما شيء واحد في عوم أوده فهذا يطب بتنقيص شيء

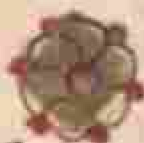
دمه وهذا يطب بتنقيص شيء من درهمه وقد قيل إن الغنى داء عند بعض

الناس ولا يسكن من سورته إلا استعمال مسهلات الأكياس وهذا لأن

قد طغى حيث استغنى وامتلأ غنى وبدنا وبطنا فينبغي أن يعالج بهذا العلاج الذي

فيه إصلاح المزاج ه وهذا المعنى يسترق السمع من بيتين من الشعر

لأبي تمام وهما ه

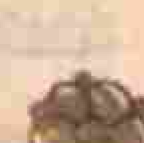


أرى فضل مال المرء داءً كما أن فضل الزاد









داءٌ لجسمه

فليس لداء العرض شيء كبذله وليس لداء الجسم








شيء كحسمه

وقد تقدم ذكر هذين البيتين في موضع آخر من هذا الكتاب وهو





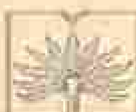
القسم الثاني من حل الشعر وقد اعددتهما هاهنا لاني ولدت منهما معنى آخر
وهذا هو الكبريت الاحمر الذي هو الكيميا على الحقيقة فانظر الى كلامي في هذا
الفصل والى هذين البيتين وتامل ان كنت متاملا واحكم بينهما ان كنت حاكما
فاذا فعلت ذلك اذعنت لي مسلما وعلمت أن فوق كل ذي علم عليما

ومن هذا الضرب ما ذكرته في وصف القلم وهو اخرس وهو فصيح الا   براد
واصم وهو يسمع مناجاة الفواد ومن عجيب شانه انه لا ينطق الا اذا قطع لسانه
ولا يضحك الا اذا بكت اجفانه   وبعض هذا المعنى ينظر الى قول ابي الطيب المتنبي

يمج ظلاما في نهار لسانه ويُفهم عمن قال ما ليس

    يسمع   

ومن هذا الضرب ما يعكس فيه المعنى الى ضده وهو مما يصعب تناوله وتعل
تداوله فمن ذلك ما ذكرته في الشكر وهو الشكر اخف من الاحسان ومن
وصاحبه يستبدل الذي هو خير بالذي هو ادنى ولقد تعجبت ممن يصنعه اذ ما اقوالا
وجاز اموالا واعطي كلمات خفافا واخذ عطايا ثقالا ومن زعم ان شكر
الشاكر افضل من موهبة الواهب فقد جهل في هذا وكذب فهو لا
يفك من عهدة الجاهل او ربه الكاذب ولقد اطال القول فيما ليس بطائل واي دليل





السفلي من مكان عال وأي فضل لمن غايته أن يكون مجازيا لا موازيا ومعاملا لا منعما ولا
وإذا أنصف علم أنه ما أخذ أجرا ولا فرق بينه وبين من أعطي أجره فصار أجيرا
وما أدى الشكر إلا حديثا يذهب في الرياح لو لم تقبله مكارم السماح فلا
حاجة إذا مع لسانها إلى لسان الشاكر وإذا انطقت الحقائق فقد أغنت
بنطقها عن مديح الشاعر وهذا الكلام يشتمل على معان كثيرة غير
أن مبناه على معنى بيت من الشعر في قول أبي تمام وهو





الشكر بالمأمول أنهى من بلوغ غاية تودعها رجا الآمل

ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل يتضمن شكوى الزمان وهو فصل من كتاب من كان وهو
يشكو الأقوام فإن الخادم لا يشكو إلا الأيام فإن المعتدي على قلبه المعتدي والمشكو
إليه على قلبه الشكوى ومما يشكوه منها أنها تباعده ولا تواجهه وتناويه
ولا تجاهره ولو كان لها شخص لتلقته بعزم مولانا فقارعه أو أرهبته باسم قوارعه
غير أنها عقيلة تجني وهو المطالب بجناياتها وإذا رأت بأجل عنايته من جاهه
قرنتها بعناياتها والخادم مطالب مولانا بأن يجبر أجحافها ويسأله عنانه تكف غرب
جماحها وبعض هذا المعنى معكوس بيت من شعر عبد السلام المعروف
بديك الجن وهو



وَدَايِعٌ فِي صَدَفِ الزَّمَانِ وَبَحْرِهِ وَأَنَّى يَلِيقُ وَالزَّمَانُ

الْجُنَاذِبُ

وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ مَا ذَكَرْتُهُ فِي فَصْلٍ مِنْ فُصُولِ الْكَلَامِ وَهُوَ كَمِ الرِّكَابُ

مِنْ يَدٍ لَوْ عَلِمَهَا لَجَعَلَتْ تُرَابَ أَخْفَافِهَا لِلْعُيُونِ إِثْمِدًا وَخَطَطْ مَبَارِكِهَا لِلْوُجُوهِ

مَسْجِدًا فَنِي الْحَامِلَةِ لِأَعْبَاءِ الْهِمَمِ وَالْمُمَكِّنَةِ مِنْ نَوَاصِي النِّعَمِ فَلَا يَجْحَدُهَا حَقَّهَا وَقَدْ

صَافَحَتْ بِي سَحَابَ الْجُودِ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مِنْ سَحَابِ الْمَاءِ وَأَدْنَتْنِي مِنْ سَمَاءِ الْمَعَالِي

الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ مَحَلًّا مِنَ السَّمَاءِ وَبَعْضُ هَذَا الْفَصْلِ مُسْتَنْبَطٌ مِنْ مَعْكُوسِ



قَوْلِ الشَّمَّاخِ وَهُوَ

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ

الْوَتِينِ

وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي حَلِّ الْمَعَانِي الشِّعْرِيَّةِ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي حَلِّ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ

اعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ بِضَاعَةٌ رَائِجَةٌ فَإِذَا رُزِقَهَا إِنْسَانٌ بَدِيهَةً فِي يَدِهِ وَتَجَسَّدَ فِيهَا وَتَحَسَّنَ التِّجَارَةَ

فِي مَعَانِيهَا وَأَلْفَاظِهَا فَإِنَّهُ يَسْتَغْنِي بِهَا عَنْ غَيْرِهِ وَمَا ذَلِكَ شَيْءٌ يُرْزَقُهُ كُلُّ أَحَدٍ

فَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ حَافِظٍ لِلْقُرْآنِ عَالِمٍ بِتَفْسِيرِهِ وَلَكِنَّهُ فِي اسْتِعْمَالِهِ كَالتَّاجِرِ الْجَبَانِ

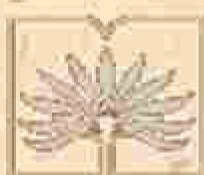


الّتي لا يركب تركيباً ولا يجزّأ او ليس شيء منه على قطعه لحال الاعجاز وهذا الامرُ
قد لابسته ومارسته وداريته فوجدته يحتاج الى تلاوة دائمة ومواظبة
لازمة وكنت اذا استقريت بسورة من السور ينفتح لي في حل معانٍ منها مآرب
واوطار واظن اني قد استوفيت ما اربته منها ثم اتلوها بعد ذلك فينفتح لي
معانٍ اخر غير تلك المعاني الاول وكذلك كلما تجددت التلاوة تجددت
معانٍ بعد معانٍ فينبغي للمنشي لفن الكتابة ان يمعن حفظ القرآن الكريم واذا
حصلت له الملكة التامة في حل الايات التي يحتاج اليها في الخطب والمكاتبات
فتحت له بسعيه لديه ابواب وتوصله اسباب الى اسباب ويانسه خاطره ما لم
يكن لديه في حساب واعلم ان الكتاب انه هو افصح الكلام وما ينبغي ان نسلك
به مسلك الاستعارة في حل الفاظه بل ينبغي ان يحافظ على الفاظه لعدم القدرة على
مماثلتها ومشابهتها لكن اخذ الاية بجملتها ليس من هذا الفن في شيء بل من باب
التضمين وهذا الذي نحن بصدده ها هنا هو ضربان احدهما ان يوخذ بعض
الاية فيجعل اولاً للكلام او اخراً والاخر ان يوخذ معنى الاية وقد اوردت
لك في هذا الفصل امثلة تسلك بها الطريق وتجعلها هادية لك اليه



فمن ذلك ماذكرته في ذم بخيل وهو جوده بعيد على الامل

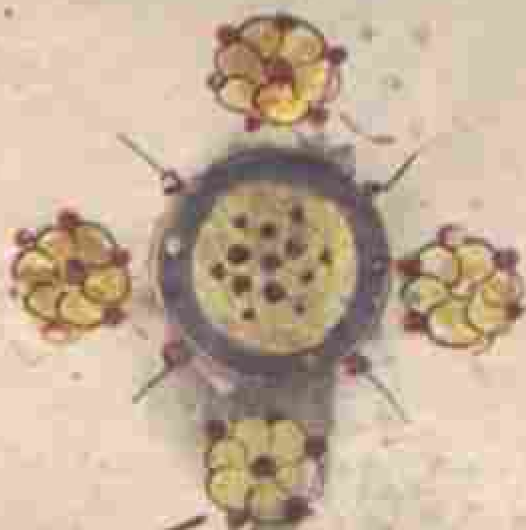




هذا

غير مفض إلى العذل وإذا احتفل فهو نهر طالوت الذي حل للغرفة لا للنهل و
مأخوذ من سورة البقرة في قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف
غرفة بيده وهذا من باب أخذ معنى الآية والتصرف فيه فتأمله أيها
الناظر وأعطه حقه من التأمل حتى تعلم كيف تصنع بذلك في أشباهه وأمثاله
ومن ذلك ما ذكرته في وصف كريم وهو الكريم لا تبعثه
التجارب على النظر في العواقب وتري الإيثار والمواساة أعلى درجات
المواهب فإذا عذل تمثل بقول الشاعر أذني عن الفحشاء صماء وقال إن هي إلا
أسماء سميتموها ولا تتبع الأسماء وبعض هذا الفصل مأخوذ من سورة النجم
وعلى هذا الأسلوب ورد قولي أيضا في وصف كريم فقلت لا يضرب بين ماله
حجابا وبين السائلين وإذا عذل على الجود أجاب بقوله تعالى وأعرض عن
الجاهلين وقد علم أن المغيرة والبخل لاخوان فلا فرق عنده من المعتدين
ومن الباخلين وفي شرعه هذا الخلق الكريم تكثر أسباب الامتياح ولو
عدله سائل لنادى حي على السماح كما ينادي حي على الفلاح وبعض هذا
الفصل مأخوذ من سورة الأعراف في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

ض



عن الجاهلين   ومما يجري هذا المجرى ما ذكرته في الاقتصاد في طلب
الرزق وهو الانسان في كفالة الله برزقه غير وائق وهو في كل طريق
اليه سالك ولكل باب منه طارق وكثيرا ما ياتيه وهو عنه نايم ويقعد
عنه وهو اليه قايم وهذا تعريف بان الله فاتح ابوابه ومسبب اسبابه
ولو فاته المقدور منه باهماله لا ادركه غير المقدور بطلابه ويكفيه من
الايمان بذلك انه لا يصرف الارزاق الا القادر على خلقها وكم من دابة مرزو قه



وهي ضعيفة عن حمل رزقها ولو اعطي الانسان مثله لالقى عن نفسه ثقل
السعي والذهاب وعلم ان راحة الاتكال اعود عليه من تعب الاكتساب
وهذه معان شريفة عالية لا يلم بها الا خاطر كان على المعاني غواصا ولا او بد
وحشيها قانصا وبعض ذلك ماخوذ من سورة العنكبوت في قوله تعالى
وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم   ومما ينتظم
بهذا السلك ما ذكرته في وصف الكرم وهو شيمة كريمة مستحبة
في طبها كلفة في تسهيل شربها فاذا العلت الامال بلغتها بشفاء عليلها
وان ذيدت عن الورد بلتها بسقاء غليلها فلها الفضل الذي ليس بمطروق
لم يكن والخلق الذي ليس من قبلها بمخلوق ولا محتاج على من شح لها مستمعا بجدلها



متعبدا وصلى بالثناء عليها موحدا ومتوحدا قد تضمن هذا الكلام معنيين من
القرآن احدهما من سورة المائدة في قوله تعالى وابرئ الاكمه والابرص
باذني والاخر في سورة القصص في ذكر موسى عليه السلم وهو قوله تعالى ولما
ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين
تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى
لهما ثم تولى الى الظل   وهذا الموضع ماخوذ فيه المعنى دون اللفظ
ومن هذا الضرب ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن خطبة مودة وهو
هذه الكاتبة قد جاءته على استحياء تدعوه الى الخطبة من ارسلها وتزعم ان
اباها وهو القلب قد املاها وبذلها غير انه لا يطلب على ذلك اجرا
ولا يسال ثماني حجج ولا عشرا بل جوى مطلوبه هو المودة التي تمسك بالمعروف
ولا تسرح وقد صرح في خطبتها وما عرض اذا عرض في خطبة الحسان
ولم يصرح وملاك الامر فيها ان يكون خيرها مطيعا وعقدها في عدم
الفراق نصا ثابتا وفي وجوب القبول مستقلا   ففي هذا الكلام ما هو ماخوذ
من القرآن في سورة القصص وهو قوله تعالى فجاءته احداهما تمشي
على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص



عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا أبت
استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين قال إني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشرا فمن عندك

ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل من كتاب الى الديوان العزيز
النبوي وهو لو ساغ لولي من اولياء الدولة ان يمت بولائه او يدل بما
ابلاه في الخدمة من حسن بلائه لكان لسان الخادم في هذا المقام أكرم
صدقا ومكانه منه أشرف شيئا لكن ليس لقائم خدمتها ان يمن بعبادة



كما انه ليس لمسلم أن يمن بإسلامه وهي الدولة التي ملكت الجسوم والقلوب
بمهابتها واحسانها فما من هذه طاعة اسرارها دون ملك طاعة اعلانها
على ان سيرته تصلها تعود اليها طاعة الناس وان لم تعدها رغبة الندى ولا
رهبة الباس وما مثل المنتمين اليها ولا عزها الا مثل الامة الموحدة والامم
العاكفين على الهة متعددة والخادم وان امسك عن ذكر خدمه
قد نطقت بها شهرة سماتها واصبحت مواقفها في المواقف ابكارا
ونطق البكر في صماتها ولم يزل معروضة بالديوان العزيز وكل
وقت الان وقتها وهي كالايات التي لا ما في منها آية الا كانت اكبر من اختها









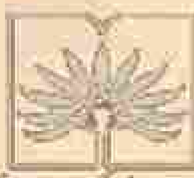
وفي هذا الكلام موضعان ماخوذان من القرآن الكريم الاول ماخوذ من
سورة الحجرات في قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
الثاني ماخوذ من سورة حم المؤمن في قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر
من اختها وفي هذا الكلام ايضا معنى من معاني الاخبار النبوية وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم الايم احق بنفسها من وليها والبكر تستأذن ذن
واذنها صماتها وقد اوردت هذا المعنى في هذا المعرض المشار اليه على
وجه غريب لم ات به احد قبلي وهو من جملة معاني المبتدعة ومما
يجري هذا المجرى ما ذكرته في الاغتراب وهو ولطالما اورث
الاغتراب عزا واستثار من السعادة كنزا حتى ان الله جعله سنة في انبيائه
ورسله ونهج لهم سبيل العز سلوك سبيله ويكفي من ذلك ما بينته
الغربة اليثربية من القوة بعد الهجرة والكثرة بعد ثاني اثنين انهما
في الغار والتقلقل سبب للسكون والسهاد داعية لهلوع العيون
ولو لزم السيف غمده لم يبن اثر مضاربه ولا خدمه لسان المدح في نظم
شاعره ولا نثر خاطبه ومن فوايد الاغتراب عذوبة ماء البحر بمرافقة
السحاب وفي هذا الكلام معنى واحد ماخوذ من القرآن من سورة



التوبة وهو في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن هذا الضرب ما ذكرته
في وصف القلم وهو قوله القلم الذي يصرع الخطب الجليل بضعفه ويسبق الحرف
المأمون بحرفه واذا انكس رأسه رأيت أبهة الخيلاء في عطفه فهو يحل
باسا ويدق جسما ويمج من لعابه شهدا وسما واذا تلقى انامله قيل خطيب
رقى منبرا واذا اهتز في يده كانه جان ولى مدبرا وهذا الفصل يشتمل
على معانٍ كريمة ذات اجناس صميمة ومعارف جمة ذات رياض جميمة

وهو من محاسن ما يؤتى به في وصف القلم وفيه معنى واحد من القرآن
في سورة النمل في قوله تعالى والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب ومن هذا الضرب ما كتبته الى بعض الاخوان من
اهل الادب جوابا عن كتابه وهو كتب بيننا تناقض وان جلت عن هذا
التمثيل واتت ان يكون كلها التي سقى على الايام كرهي قنيت تذهب عما
قليل ولولا ان تخص في حال المعنى في المعنى وتشبيه الاعلى منها
بالادنى لما ضرب الله لنبيه مثلا بسراج ولا لنوره مثلا بمصباح في
زجاج فلا ينكر تشبيهنا اذا انا مثلت به صفحة كتابه وتلهب ذلك





من التوشيحات المجازية لا من اصابته وكما ان الله جل عن ضرب الامثال ضروب

فكذلك الشوق جل عن احاطة الاقوال وكلاهما قد جاز الخادم في بالمرسلة

ملابسة امره فهو ممتنع من احدهما بذوق حسنه وممنوع من الآخر

بوصل حمره وقد حصل منهما في فصلين من فصول عامه فطرة في وسع

من النظر واحلاله وعلبه في مصنف من الشوق وغرامه في هذا

الكتاب محاسن من البلاغة كثيرة وقد تضمن معنيين من القرآن الكريم

احدهما في سورة النور في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

المصباح في زجاجة والآخر في سورة الاحزاب في قوله تعالى يا ايها النبي

انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

والمعنى الماخوذ من سورة النور قد سبق اليه ابو تمام في قوله من قصيدته

السينية ٥

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى
والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة
والنبراس

لكن لا ينبغي للواقف على هذا الشعر وعلى ما أوردته في الكلام المنثور أن يعجل
حتى ينبغي له أن ينظر بعين الإنصاف ويشهد بفضل تصرفي ولا يلتفت
إلى الوقوف مع الزمن القديم فإنه شبهة يتمسك بها مقلد الجهول لا اجتهاد
العليم فإذا فعل ذلك فقد شهد لي شهادة خزيمة بن ثابت وإن لم يشهد
إلى شهدت لي الفضيلة وأنا صامت   ومن هذا الضرب ما ذكرته
في وصف الشكر وهو فصل من كتاب للخادم يشكر إحسان المولى
إليه ظل عنده مقيما وغدا ممطا لبه زعيما وأصبح بنواله مغرما كما أصبح اليه
له غريما ولما تمثل في الاشتمال عليه كهفا تمثل شكره فيه رقيما
هذا المعنى مأخوذ من القرآن العزيز في سورة الكهف وهو قوله تعالى
إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا   وهذا المعنى وإن
كان مأخوذا من هذه السورة فهو مبتدع لم أسبق إليه وذاك
أني نقلته عن المعنى المذكور في السورة إلى معنى الإحسان ومثلته في
اشتماله بالكهف استعارة وإلى معنى الشكر ومثلته بالرقيم وهو الكتاب
وأما في هذا الموضع مبتدع لهذا المعنى كأبي تمام في ابتداعه حين
قابل ضرب المثل في وصف الممدوح بإقدام عمرو وسماحة حاتم وذكاء



ايات بضرب المثل في وصف نور الله سبحانه بمشكاة فيها مصباح

ومن هذا الضرب ما ذكره في فصل من كتاب يتضمن تعزية وهو لو ذ هب

الحزن بالدمع واهماله والجزع واغواله لكان الصبر بصاحبه أحرى

ولو لم ينل به اجرًا كيف وصلاة الله ورحمته من ثوابه والجلالة والتقى

منطويتان في ضمن ثيابه وما اعتاض المرء وصبرًا عن المصاب الا كان

فيه عوض عن مصابه وفي هذا الكلام معنى ماخوذ من القرآن في

سورة البقرة في قوله تعالى والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا

اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ومما يجري

على هذا النهج ما ذكره في وصف المكر والخداع وهو المكر ضراب

من تحت الثياب وسيفه لا يقطع الا وهو في القراب ومن شان

صاحبه ان يلقى الاعداء بوجوه الأحباب فيرى وهو كالجبل الذي تحسبه

جامدًا وهو يمر مر السحاب فاذا لاقه الجموع فرقها وقد كادت تكون

عليه لبدًا وجعل قوتها اضعف ناصرًا وكثرتها أقل عددًا وكذلك

الخادم يستغني بلين كيده عن شدة ايده ويقتنص بحباله عن ضوضائه قباله

وكثيرًا ما يطعن اقرانه قبل الطعان ويغلبهم بنجاة الذهن وهم من الا من





في صوان فى هذا الفصل ثلاثة معان من القرآن الأول قوله
تعالى في سورة النمل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
الثاني في سورة الجن وهو قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا الثالث في قوله تعالى في سورة الجن ايضا حتى اذا راوا
ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ومن الضرب
ما ذكره في فصل من كتاب كتبه عن الملك الأفضل علي بن يوسف الى
اخيه الملك العزيز عثمان لما حصره في مدينة دمشق وانتزعها من يده وذلك
في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة وانا اساله بالرحم التي امر الله باتقا
وابقائها وتكفل بالاستقصاء يوم القيمة لمن تكفل اليوم باستقصائها ولولا
كرامتها عليه لما اشتق لها اسما من اسمه وقسم لواصلها ببسط
العمر والرزق اللذين هما من افضل قسمه فلا يتركني اناوه تقلب المتألم
واجهر بلسان المتظلم وعند ذلك اناضله بسهام الدعاء القاصدة
وأحاكمه الى صرعة البغي التي تنبث عن الباغي نوازله وامتثل بقوله تعالى
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ويعز علي
أن القاه بهذا القول الذي انا فيه مكره غير مختار ولكن كان من





المحظورات المنهي عنها فالمحظور سائغ لمرتكبه عند الاضطرار
هذا الفصل يشتمل على آيتين وخبرين من الأخبار النبوية وليس هذا
موضع ذكر الأخبار لكن لا بد من التنبيه عليها وأما الآيتان فاحداهما
في سورة النساء في قوله تعالى فاتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
والأخرى في سورة ص في قصة داود عليه السلم في قوله تعالى
ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة الا ان الآية التي
في سورة النساء أخذ معناها وهذه الآية التي في سورة ص أخذ
لفظها بعينه ومن هذا الضرب ما ذكرته في فصل من كتاب الى
بعض الطغاة وهو يذكر الطاغي من سنة الله التي خلت في
عباده وان يحسر نعله عما حلت عليه فطرة ميلاده وقد أومر موسى
بتذكير فرعون مع انه لم يستفد ذكرى بل زاد لطغيانه طغيانا وإلى
كفره كفرا وهذا الكتاب صادر الى من أخذته العزة بالاثم وأضله
الله على علم الذي ظلم نفسه وقطع رحمه واخذ اهل بيته بسالف
جحوده وكان كالسامري في عبدة عجله وعاقر الناقة
في ثموده ولا لوم على أن جهرت بسوء قولي لمن جاهر الى حتفه



وكلمته بلساني اذ كلمني بسفه . في هذا الفصل ما هو
مأخوذ من عدة آيات من القرآن العزيز احدها من سورة البقرة في
قوله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم والأخرى في حم
الجاثية في قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على
علم والأخرى من سورة النساء في قوله تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم . ومن ذلك ما ذكرته في فصل من
كتاب الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب جوابا عن كتاب ورد منه



يخبر ان فرقة من الفرنج خذلهم الله خرجوا من وراء البحر لقصد
البيت المقدس حرسه الله في سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجاءتهم في
طريقهم حجارة من السماء فاهلكتهم فقلت في الجواب والله قد فصر بالبناء
من موضع النماء واطرهم بالحجارة بدلا من السماء وتلك سنته التي
لا تحول وآيته التي لا تأول وفعله الآخر الذي يبنى على فعله الاول وقد
ارسل ابابيل الطير على قاصدي بيته الحرام وجعل ذلك آية في الجاهلية
وذكرى في الاسلام وكذلك اجرى مثلها قاصدي بيته الذي سماه
مقدسا وجعله بعد تأسيس البيت الحرام مؤسسا ولولا هؤلاء

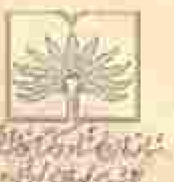






من هذا العذاب للقوم من سيف مولانا العدل ابا ومسخهم الله بذنابه
ذنابا حتى لقد كانوا يعدون نقمة الحجارة نعمى ويرون انها هي الصغرى
بالنسبة الى الهلك العظمى فان في الشرح انا والمستاصل بالسيف يود لو
القت السماء عليه احجارا في هذا الفصل ما هو ماخوذ من سورة الفيل
في قوله تعالى فارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وفيه
ما هو ماخوذ من الاخبار النبوية وان لم يكن هذا من بابه وانما جاء ضمنا
وتبعا قال النبي صلى الله عليه وسلم اول بيت وضع للناس البيت
الحرام فقيل يا رسول الله ثم اي قال البيت المقدس قيل كم كان
بينهما قال اربعون سنة ومن هذا النوع ما ذكرته في
وصف معركة حرب وهو فارسلنا عليهم غمامة ترعدها
وكض العتاق وبرقها لمع البيض الرقاق فجاءهم طوفان لم تغن فيه
حيلة ولا حول ولا انجاهم منه سفينة كيف وكلهم سبق عليه القول
فاغرقهم بحر الدماء لم يتصف بابلاع الارض ولا اقلاع السماء وهذا من ع
المعنى ماخوذ من سورة هود عليه السلم وهو قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي







وقيل بعدا للقوم الظالمين ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل من
كتاب لي بعض الفضلاء أصف فيه فصاحته وبلاغته وهو قد
سخرت له حكمة البيان فأتى بأعاجيبها وإذا لم يظفر غيره إلا بوحشيها
ظفر هو بربيبها فهو يسحر بألفاظه ولا لفظ إلا من سحر ويصور أزواج
المعاني غير الصور فما أبرز منها معنى إلا قيل ما هذا بشرا إن هذا إلا
ملك ولا اجتلى محاسنه على بنت فكر من الأبكار إلا قالت هيت لك
في هذا الكلام معنى مأخوذ من سورة يوسف عليه السلم في قصته



مع المرأة التي راودته عن نفسها وغلقت الأبواب وقالت هيت لك
ومن هذا النوع ما ذكرته في وصف حصار ونصب المنجنيق فقلت
ونصبت المجانيق فألقت عصيها وحبالها وصبت على أقطار البلد كأنها
فسجدت لها الأسوار سجود السحرة لفعل العصا وبادرت بالإيمان
لها مبادرة من أطاع وما عصى إلا أنه لم يكن إيمانها إلا بعد إذن الأحجار
التي ما أدت لتسبيح إلا أحدثت البوار وخرس الأوطار وأصبح كشجرة
اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار في هذا الفصل ما هو مأخوذ
من قصة موسى عليه السلم مع السحرة وقد ورد ذلك في القرآن في عدة







شوذ وفيه ما هو مأخوذ من سورة ابرهيم عليه السلم وهو قوله تعالى
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار
وقد ذكرت في وصف المنجنيق معنى غير هذا فعلت ونصبت المجانيق
فانسابت سيحا تغشى محلها ولا يرجى ولها فما شققت الى بلد حي الا اماته
ولم تأته الا اياه امر الله اذا اتته فتى تبيت لأهله كل امر مريج ولا كل زوج
بهيج فلم يزل تقذف الشوز بصوتها المدرار وينزل عليه جبالا من برد من



غمراتها من أحجار في هذا الكلام اربعة معان من القرآن الكريم الأول
من سورة فاطر في قوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور الثاني اول سورة
النحل في قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه ومن سورة هود في قوله
تعالى فلما اتاها امرنا جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس
واخذ هذا المعنى من سورة هود في هذا الموضع اولى من اخذه من سورة
النحل لمكان قوله تعالى فجعلناها حصيدا وكذلك فعل المنجنيق في
الأسوار والثالث من سورة ق في قوله تعالى بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج وقوله تعالى والأرض مددناها والقينا فيها رواسي





وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ... من سورة النور في قوله تعالى
وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء ومن هذا القسم ما ذكره في فصل من فصول الكلام في
معنى التوكل وهو ونثق بالطاف الله الذي جعلت النار بردا
وسلاما وبطن الحوت مستقرا ومقاما ولم اكن ممن كفر باياته وضل
بالائه فالطاف الله لا يعرفها الا من عرفه ووفاه حقه ولم يكن ممن
ضرب له مثلا ونسي خلقه ، في هذا الفصل اربعة معان من
القران كالفصل الذي قبله الاول في قصة ابرهيم عليه السلام

وقد تكرر ذكرها في عدة من السور والمعنى الثاني في سورة الصافات
في قصة يونس عليه السلم في قوله تعالى فالتقمه الحوت وهو
مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
والمعنى الثالث في سورة يوسف عليه السلام في قوله تعالى يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والمعنى الرابع من سورة
من سورة يس في قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال





مَن يُحيي العظام وهي رميم وهذا الفصل فتأمل أيها المترشح لتعلم هذه
الصناعة ألا ترى إلى قصر هذه الآية وتقارب طرفيها واختصار ألفاظها وهو
مع ذلك منطوٍ على أربعة معانٍ من القرآن حتى كأنه لا يزيد عليها ولا ينقص
عنها وهذا إنما يستطيعه من أوتي استطاعة على التصرف في تناول المعاني
من مظانها واقتطاعها من معادنها ومن هذا القسم ما ذكرته
في وصف كتاب ورد من بعض الإخوان وهو ورد كتابه فطلع طلوع
الصباح الساطع على المدلج الحائر لا بل قدم قدوم البرء على السقيم والثروة
على العديم لا بل أضاء إضاءة النار للكليم وورد ورود القميص على وجه
الكظيم لا بل أقبل إقبال الحياة على الأجساد والحيا على السنة الجماد فعظم
موقعه أن يُدال باليد أو ينال بالنظر أو يعلق في الآيات ولا في السور
أو يقال إنه جاء في حسنه وإحسانه على قدر أو يوصف بأنه ثاني
القطر أو ثالث الشمس والقمر ومن هذا القسم ما ذكرته في ذم
رجل من جملة كتاب كتبته إليه فقلت إذا كتبت مثالبه في كتاب اجتمع
عليه بنات دعوان وحرم على أن أبدأه ببسم الله الرحمن الرحيم لأنها من القرآن







وهذا المعنى غريب لم اسبق اليه ولا جاء به احد غيري   ومما خرط في
هذا السلك ما اوردته في صدور الكتب من الادعية وقد عرفتك
بما تقدم من هذا الكتاب اني انشأت ما به دعاء أودعت كلا منهما
آية من القرآن او خبرا من الاخبار النبوية او معنى بيت سائر وأوردت
لتلك الادعية كلا مخصصا وما اذكره هاهنا دعاء في صدر كتاب
بخبر الهناء بعود امر بعد ذهابه وهو رد الله حقوقه الى نصابها
وخصه من احراز المعالي بملك رقابها وزان سابقه بكثرة ضرابها
وعلم اضرابها وجعله من الاسرة التي تحرز بطريف مساعيها لا
بتليد احسابها وحفظ سماء مجده من شياطين الاعداء ولا خطف منها
خاطف الا اتبعه شهابها وجمع الناس على وده وجده حتى يحظى من   ثاقب
نخايل القلوب لبابها ومن حبات العقول سحب البابها   ففي هذا
الدعاء معنى واحد من القرآن في سورة الصافات وهو قوله تعالى
إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب
واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب   وهاهنا



دعاء آخر من هذا الأسلوب وهو جعله الله في اقتناء المعالي من المكثرين
وخلد ذكره تخليد المنظرين واحضره السعادة ولا جعله في
الآخرة من المحضرين ورفع مكانه فوق الناس حتى لا يكون احد فيه
من الممترين وقرن النصر بمساعيه فإذا نزل بساحة قوم فساء صباح ج
المنذرين هذا الدعاء من غرائب الأدعية ولا يكاد يقع مثله
لأن معاني الآيات قد جاءت في اواخر الفقر كلها على نهج واحد اما
الفقرة الاولى ففي قوله تعالى في سورة ص قال رب انظرني الى يوم
يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم واما الفقرة
الثانية ففي قوله تعالى في سورة الصافات في مواضع منها في قصص الا نبياء
عليهم السلام واما الفقرة الثالثة ففي قوله تعالى في سورة يونس
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين واما الفقرة الرابعة
ففي قوله تعالى في سورة الصافات افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين وها هنا دعاء آخر من هذا
الضرب وهو ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي واعلى له امرا



ورفع له ذكرا وارسل رسل جدوده تترى وخلق له من المعالي نسبا وصهرا

ودون احسانه قرانا اذا دونت الاحساب شعرا ولخدمته من مطايا ملاج

الدهر ضا وسوقا ومن معاليد النصر بيضا وسمرا واورثه في اعدائه

دولته ما تقال معه اذا هلك قيصر فلا قيصر واذا هلك كسرى

فلا كسرى   في هذا الدعاء من معاني القران معنيان كلاهما

في سورة الفرقان الاول في قوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى

الثاني في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا



وسيظهر بعد الدعاء دعا اخر وهو اوحد الله سنائي المجلس السامي

وشرع له منها شرعة ومنهاجا وخلق لمحامد افعاله ازواجا وصور بحده

في سماء المعالي سراجا وهاجا من طور السعادة حتى يطل منها منا[ر]جا ولا

اعلى دونه من المطالب درجا واعذب عيشه حياته اذا كان

العيش ملحا اجاجا   في هذا الدعاء معاني لربع ايات من القران

العزيز احدها من سورة المائدة في قوله تعالى لكل جعلنا شرعة ومنهاجا

والاخرى في سورة النازعات في قوله تعالى وخلقناكم ازواجا والثالث

في هذه السورة ايضا والرابع في عدة سور من القران العزيز







في حل الاخبار النبويه والخطب في حفظ الاخبار

غير الخطب في حفظ القران وذاك ان الاخبار لا حاصر لها ولا ضابط

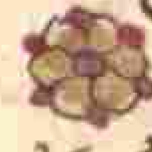
ولا ينبغي لصاحب هذه الصناعه ان يقتصر على حفظ الصحيح منها

التي ثبت صحته بل يحفظ الصحيح وغير الصحيح طلبا للاستكثار من المعاني

التي يتضمنها الحوادث الطاريه والوقايع المتجدده وقد اكتفيت الى صنعه

بهذا فيما تقدم ومن لم ينبهه بحيرة طبعه لم ينبهه قوارع سمعه

والسيف ما لم يلف فيه صيقل من سنخه لم ينتفع

     بصقال   

واذا احوجك الفرس الى حركة سوطه وعنانه فانه لا يبلغ الغرض

من ميدانه واعلم ان حل الاخبار النبويه كحل ايات القران في انقسامها

الى قسمين احدهما ان يوخذ بعض اللفظ فيجعل اولا للكلام او اخرا

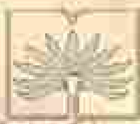
والاخر ان يوخذ المعنى وحده ويتصرف فيه بوجوه التصرفات وقد

اوردت لك هاهنا ما يجعله لوردك مساغا ولن ادرك بلاغا

فمن ذلك ما ذكرته في ذم الشيب وهو الشيب اعلام لا

وظلام لا نوار وهو الموت الاول يصلى نارا من الهم اشد وقودا من





النار ولمن حلّ يومٌ إنّه جلاله فإنهم ذو آبه وما جهلوا وافتوا في وصفه
بغير علمٍ فضلّوا وما أزاله الا مجرانا للعمر ولم تدخل آلة الحرث دار قومٍ الّا وأضلّوا
ذلّوا ومن عجيب شأنه انه المملوك الذي يشفق من عدمه والخلق الذي يكره
من نزع برده لما فقد الشباب كان عنه عوضا ولا عوض عنه في
نفسه . في هذا الكلام معنيان من الأخبار النبوية احدهما قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا والآخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم رأى آلة حرثٍ فقال ما دخلت هذه دار قومٍ الا ذلّوا ومن ذلك
ما نذكره في فصل من فصول الكلام يتضمن الحثّ على الصدقة
وهو ليست الصدقة لمن نزرت على المسألة نفسه حتى صار فيها
لحوحا وكلّت المطالب وجهه حتى أصبحت فيه كدوحا انما الصدقة
لمن قمصه الفقر لباسا فستر ذلك اللباس وكان لا يفطن به
فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وهذا مأخوذ من
موضعين من الأخبار النبوية الأول قول النبي صلى الله





عليه وسلم المسائل كدوح يكدح بها المرء وجهه الا ان يسأل
ذا سلطان او في امر لا يجد منه بدا والثاني قوله صلى الله عليه
وسلم ليس المسكين من ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان
وانما المسكين من لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه
ولا يقوم فيسأل الناس فانظر كيف تسورت على هذين الخبرين واخذ ث
المعنى منهما ثم اتى صغته في هذه الاسجاع التي تشرف في جواب
الاسماع واودعته هذه الفقر التي الاذهان اليها فقيرة وللبصا بر
منها بصيرة ومن هذا الباب ما ذكرته في صدر كتاب
الى الديوان العزيز النبوي وهو الخادم سدد الله به تحمد المواقف المقدسة
التي لها من اول كل كتاب مكان البسملة ومن اخره مكان
الحمدلة ولولا ذلك لكان كالبيد الجذماء او كالكلمة العجماء ولا
تقبل صلاة بغير تطهير ولا يتم افتتاحها بغير تكبير وقد تفاءل الخادم م
بنجح طلابه اذ يمن بذلك صدر كتابه فان تقديم الوسيلة قبل
الاقتراح من اوكد الاسباب في تسهيل النجاح في هذا الكلام
معنى خبرين من الاخبار النبوية الاول قول النبي صلى الله



الثاني قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقبل صلاة بغير طهور

عليه وسلم كل كلام ذي شان لا يبدا فيه بالحمد لله فهو كاليد الجذماء
ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل من كتاب وهو لو لدت جار المولانا
لما اشتكى صروف الايام ولا نظرت الى الا بعين الاجلال والاعظام
ولكني بعدت عن داره فاحلت مني الناصيه وفرستني الذئب من
الغنم القاصية في هذا الفصل معنى من الاخبار النبوية وهو قول



النبي صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار وانما
للذئب من الغنم القاصيه ومن هذا الضرب ما ذكرته في صدر
كتاب وهو الخادم يفتتح كتابه بالدعاء الصالح الذي لا يزال لقبله
زمنا وللثناء به رسيلا واذا رفع انته الملائكة قربا اذا باعدت



عن غيره سبيلا ولا اعتداد بالدعاء الا اذا صدر عن كرم مصدره وحدله
فوق السماء سطرا اذا لم يكن هناك من يظهره ووصف باطنه بانه
الابيض الناصع الذي هو خير ممن ظاهره اشعث اغبر ولا يعامل الخادم
اهل وده الا مثل هذه المعاملة ومن جملة المجازاة على بذل المودة
اذا اخذ الناس سنة المكايلة   في هذا ما هو ماخوذ من الخبر



النبوي وذلك انه قال صلى الله عليه وسلم اذا كذب ابن آدم نبا   عد



عنه الملك ميلا من بين يحيه ومن هذا الضرب ما ذكرته في
فصل من كتاب تضمن عناية ببعض الفقراء وهو وقد جعل الله النصر
والرزق منوطين بالإحسان إلى الضعيف فمن شاء أن يحظى بهذين الأمرين
فليرضخ ولو بالعلقة الطفيفة وقد علم أن النار تتقى بشق تمرة وما سد رمقا
فلا يطلق عليه اسم قلة وإن لم يكن موصوفا بكثرة ففي هذا
الكلام معنيان من معاني الأخبار النبوية أحدهما قول
النبي صلى الله عليه وسلم ابغوني ضعفاءكم فإنما تنصرون وترزقون
بضعفائكم والآخر قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم
وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر تلقاء وجهه فلا يرى إلا الن رح
النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ومن هذا الباب ما ذكرته في
وصف كلام في جملة كتاب كتبته إلى بعض الإخوان من أهل
الفضل وهو وما استثار من معدن فصاحته لفظا إلا أتى به زوجا
ولم يأت به فردا ولا استولدت فكره إلا جاءت به أصحب أشر ولم معنى صح
يأت به أورق جعدا فألفاظه ذوات إحاء في استخراجها ومعانيه



ـبيات وشدة في استنباطها فهذه صحة النسب في اعرابها ولتلك
رتبة الأسجاع في اعتدال اجزائها   وهذا الفصل من اغرب ما اتى
في هذا الباب وفيه معنى واحد من الاخبار وهو ما ورد في قصة
هلال بن امية حين رمى زوجته بالزنا وهو خبر مطول لا حاجة
الى استقصائه بذكره بجملته بل نذكر الغرض منه وهو انه لما
لاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زوجته وفرق
بينهما قال ان جاءت به اثيج اصيهب اريضح حمش الساقين
ناتئ الأليتين فهو لهلال بن امية وان جاءت به اورق جعدا
جماليا خدلج الساقين سابغ الأليتين فهو للذي رميت به فجاءت
به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الأليتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الأيمان لكان لي ولها شان
ومن هذا الاسلوب ما ذكرته في وصف القلم وهو قوله
هو القلم الصناع في صناعته الذي اذا كسدت بضايع الاقلام
نفقت سوق صناعته ومن خصايصه ان يهزم الجنود باس شجاعته
ويفتح الحصون بحكم براعته ولما خدع انفه وتقمص لباس السواد



قيل هذا الحبشي الاجدع الذي استطاعه   وهذا معنى غريب
لم اسبق اليه ولا اخترعه احد قبلي وهو مستنبط من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على الطاعة وملازمة الجماعة فقال
اطع ولو عبدا حبشيا مجدعا ما اقام عليك كتاب الله ولما كان القلم
مجدوعا لابسا لباس السواد من المداد واستنبطت هذا المعنى
الشريف اللطيف فالحظه ايها المتامل وانصفه من نفسك حتى
تعلم مقدار ما اتيت به في هذا الموضع   ومن هذا الاسلوب
ما ذكرته في وصف كلام لبعض البلغاء فقلت ابكار الخواطر
لا تستولد المعاني في انفرادها وغايتها ان تناكح في استنتاج اولاد
وهي تكره بفكرة نكاح الانساب للانساب ولا تخاف
ان تضوى فتميل الى الاغراب   في هذا الفصل معنى من الاخبار
وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم اغتربوا لا تضووا يريد
بذلك ان ينكح الرجل غير القرابة القريبة كيلا يجيء الولد ضاو
والمعنى الذي قصدته انا ها هنا غريب لم اسبق اليه وان كان
اصله من الخبر النبوي   ومن ذلك ما ذكرته في عبارة

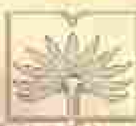


مريض وهو فصل من جملة كتاب ولما بلغ الخادم خبر شكاته مرض
منه ما ليس بمريض وأصبح وهو الصحيح أشد شكوى منه
وهو المريض وقد ود لو وقاه وتلك أقصى درجات الوداد
ولم يق نفسه إلا بنفسه وقد يجتمع النفسان في جسد من الأجساد
ولولا أنه يؤمل بشرى العاقبة لم تكن لعوادج الهم مطيق ولا من عرائر
بمصق ولكان كالذي خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح
في مكان سحيق ومما جاء أمله أن هذه الشكاة لا تلبث إلا لبث الزائر

عند المزور وإنها لم تأت إلا لتظهر ما عند الناس من مودات
الصدور فكم من أيد بالدعاء ممدودة وندور عند الله معلقة
وليست بمعدودة وكم من آخذ بالخبر النبوي في جعل الصدقة طبيبا
ومن متفائل بأحاديث منامه ثم لا يحدث بها إلا لعنا أو حبيبا وللخادم
من ذلك مزية ينطق بها لسان الضمير الذي هو أصدق لسان
وهي جزمية النسب لا يحتاج معها إلى شاهد ثان   وفي هذا
الكلام ثلاثة أخبار الأول قول النبي صلى الله عليه وسلم داووا
مرضاكم بالصدقة   الثاني قوله صلى الله عليه وسلم رؤيا



المومن جزء من أربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم يحدث
بها فاذا حدث بها سقطت ولا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا
الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع من اعرابي فرسا واستتبعه
الى منزله ليقضيه الثمن واسرع النبي صلى الله عليه وسلم وابطى الاعرابي
فطفق اناس يساومونه الفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الأعرابي ان كنت مبتاعا هذا الفرس
والا بعته فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الم ابتعته فقال الأعرابي لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ابتعته منك فقال هلم شاهدا فاجنا خزيمه بن ثابت فقال
انا اشهد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد يا خزيمة
فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادتين وفي
هذا الكلام آية من القرآن مضافة الى الأخبار ومن هذا القسم
ما ذكرته في فصل من كتاب تضمن وصف الحزم فقلت الحزم
عروة بها يستمسك وهو كالفرصة التي ان ضيعت فلا تستدرك
وقد قامت التجارب فيه بالانذار وعرفت مواقع الحذار فان





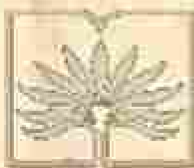
يثبت ان تدعي حازمًا فلا تاخذ بالعزايم الضعيفه ولا تهمل الامور في
اوقاتها حتى تاتي وهي تدبيغه واعلم ان الحسين لم يقتل كربلا وانما قتل يوم
في يوم السقيفه في هذا الكلام معنى الاثر المنقول في قصه يوم السقيفه
ومن هذا النوع ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن بكر قتال
الكفار ووصفت فيه المسلمين فقلت وما منهم الا من مشى الى
الحمام مشى عمير بن الحمام ورأى حياة يومه طويله فقصرها بمبادرة
الاقدام ولا يعلو ذلك لمن وجد بلعة الله شوقا واحب ان يكون بعد موته
حيا مرزوقا وهؤلاء هم سيوف الله التي اذا جردت زالت الهام
عن مناكبها واستوى في القتل نفس مضروبها وضاربها فلا عليها اذا
جاهدت صابرة محتسبة ما كان من سوارد هلكها ولا الم عندها
للكلوم اذا جاءت يوم القيمه ولونها لون دمها وريحها ريح مسكها
وهذا الفصل غريب عجيب وقد اغترف من بحر لا من قليب وفيه
ما هو ماخوذ من الاخبار النبويه وما هو ماخوذ من القرآن وانما نذكر
هاهنا الاخبار دون القرآن لانه من مهم هذا الموضع نذكر غرضه
وهاهنا معنى بلاغته اخبار الاول ما ورد في حديث





غزوة بدر وهو انه قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها
السموات والارض فقال عمير بن الحمام بخ بخ يا رسول الله فقال له
ما حملك على قولك بخ بخ قال رجاء ان اكون من اهلها فقال انت من اهلها
فاخرج تمرات من قربه وجعل ياكل ثم القاها بين يديه وقال ان حييت
حتى اكل تمراتي هذه انها لحيوة طويلة ثم مشى الى العدو وقاتل حتى قتل
والثاني قوله صلى الله عليه وسلم الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة
الله الجنة والثالث ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الجهاد
وهو قوله والذي نفسي بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء
يوم القيمة لونه لون دم وريحه ريح مسك وفيه ايضا معنى اية
من القرآن وهي قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون الا ان هذا الموضع مختص بالاخبار دون
الايات فاذا ورد فيه معنى اية فانما ياتي ضمنا وتبعا ومن هذا
الاسلوب ما ذكرته في تهذيب النفس وهو القلوب متجاذبة
بين لمة ملك ولمة شيطان وهما في هذا نهاه واغواها كفرسي رهان
وبهذا ترددت اي لها في الخير مرة وفي الشر اخرى وقال الله في

مثلما قد كرر ان تنفع الذكرى وعلى كل حال فلا يصبوا من كان
من الحماء صورته خلقه وكم بلغ في النزاهة من الاناسي من شاركته
البهيمة في معنى خلقه والسلامة مخصوصة بمن اعانه الله على قرينه
فاسلم وجعل علمه من لدنه فلم يفتقر الى التعليم فيما يعلم   في هذا
الكلام معان من القرآن وليس هذا من بابه وانما جاء في هذا
الفصل ضمنا وتبعا وقد تضمن معنيين من الاخبار النبوية احدهما
قول النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الملائكة وقرينه من الشياطين قالوا وانت يا رسول الله قال
وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم   الآخر قوله صلى الله عليه
وسلم قلب المومن بين لمة ملك ولمة شيطان ومن هذا الباب
ما نذكره في فصل من كتاب الى بعض العصاة اذعن بعد عصيانه
وهو ولقد جذبناك بعقبى الشقاق فلم يكن لك الى ذلك القول
اصغاء وانت كالذي ياتي يوم القيمة وعلى رقبته جمل له رغاء او شاة   الآن
لها ثغاء وكما لم يغن رسول الله شيئا على صاحب الشاة والجمل فكذلك
لا يغني الشفعاء عنك شيئا فيما فرطته من الخطل والزلل والتوبة



وإن جنت ما جلبها فإنها معسرة فمن ندم على ما فات وأخلص فيما
هو آت وأما من يظهر أمراً ويبطن خلافه فإنه لا يلج بابها ولا يرجو
ثوابها   في هذا الفصل معنى خبر نبوي وهو أن النبي صلى الله عليه
وسلم قام ذات يوم فخطب وذكر الغلول فعظم من أمره
ثم قال لا ألفين أحداً منكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته جمل له رغاء فيقول
يا رسول أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك لا ألفين أحداً منكم
يجيء يوم القيامة وعلى رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني
فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك   فانظر إلى هذا الخبر وإلى
ما صنعته أنا في المعنى الذي قصدته حتى تدري كيف تقصيدي للمعاني
المأخوذة من الأخبار النبوية   ومن هذا الباب ما ذكرته
في ذم الزمان وهو وهذا زمن الفترة التي في مثلها تتحول الدول
وتنسخ الملل والناس فيه يتمازجون تمازج الحمر ويتهارشون تهارش
ذوات الناب والظفر فهم فوضى لا يذودهم سراتهم ولا يسودهم
إلا شرارهم   في هذا الكلام معنى من الأخبار النبوية وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال وعيسى ابن مريم

عليه السلام وهو حديث مطول لا حاجة الى ذكره بجملته بل
نذكر الغرض المقصود منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ثم يبعث الله ريحا طيبة فيأخذ الناس تحت اباطهم فتقبض روح كل
مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة   ومن هذا الباب ما ذكرته في المودات
وهو لولا تنقل القلوب من شان الى شان لما قيل انها بين اصبعين
من اصابع الرحمن فهي تنأى وتقرب وتأبى وتصحب ومن رام بقاءها
على حالة واحدة فقد كلفها غير خلقها وسلك بها في غير طريقها وفي هذا
ادب لمن اتخذ صديقا او صاحب رفيقا ليكون له عاذرا وعلى ما
يريبه منه صابرا   وفي هذا الكلام معنى خبر من الاخبار وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم قلوب بني آدم بين اصبعين من
اصابع الرحمن يصرفها حيث يشاء كقلب رجل واحد   وكذلك
قلت في فصل آخر من جملة كتاب وهو كنت عنده بالمنزلة التي
آمن بها ما اجنيه فصرت الآن اخاف ما لم اجنه وكان لا يقبل
على شهادة عينه فاصبح الآن وهو يقبل شهادة اذنه لكن لم يجعل الله



القلوب بين اصبعين من اصابع الله يذهب بها في كل واد
ومن هاهنا كانت تنقل من وداد الى قلى ومن قلى الى وداد ولا
شك ان هاتين الخلتين عمن تسمى اليه كما تسمى اعراض الاجساد والصبر
خير ما استعمل في جفاء الاخوان والماء اذا جرى في مكان ثم انحرف
عنه فلا بد ان يعود الى ذلك المكان   ومن هذا الباب ما
ذكرته في فصل من كتاب تضمن فتحا من فتوح الكفار فذكرت
فيه المسلمين وحراستهم العدو وهم بائتون يحرسون العدو باحدى
العينين اللتين لا تمسهما النار وفازوا باجر القايم الصايم ولا الاقدام
منتصبة ولا الاكباد حرار   في هذه الكلمات اليسيرة معنى خبرين
من الاخبار النبوية احدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم
للمجاهد اجر الصايم القايم والاخر عينان لا يمسهما النار عين بكت
من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله   ومما جرى على هذا
النهج ما ذكرته في صدر تقليد بولاية وهو الفراسة تعرف
عيوبها وتصدق ظنونها والانسان بشره تكمن بطنه الاختبار
وتخفيه الاخبار وما عولنا في ولاية فلانة على فلان وما اهلناه لها







حتى يوشمنا منه ما نوشمه من الصالحين ويعضدنا رأينا فيه برأي
من عندنا من الناصحين ونحن نسأل الله أن نكون ممن حظي بالأجرين
في اجتهاده وأرشاد للرعايا ما راقب جانب التقوى في ارتياده فقد
أودعت هذا الكلام معنى خبرين من الأخبار النبوية أحدهما قول
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم ابن آدم شر مكنون نطفتين القدرة و
العجز وهذا موضع أخللت فيه ببعض اللفظ وتصرفت في الباقي
على حسب اقتضاه موضعه والخبر الثاني قوله صلى الله عليه تما
وسلم من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر
ومما سطرته هذا المسلك ما ذكرته في وصف الحلم وهو
تركه حتى سلك ما سلك وقال فإن رأيك ولم انتصر خوفا من تعوده
الشيطان وقيام الملك   وهذا المعنى قد ذكرته بلفظ آخر
وأوردته في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وهو
مأخوذ من الأخبار النبوية وهو أنه وقع رجل بأبي بكر رضي الله عنه
فنال منه فسكت ثم نال منه فسكت ثم نال منه فانتصر في المرة
الثالثة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو بكر

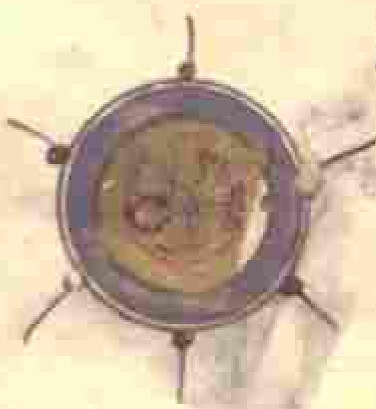






أوجلت علي يا رسول الله حيث انتصرت فقال له كان كما قال
لك يكذبه الملك بما يقول فلما انتصرت قام الملك وقعد
الشيطان ولم اكن لأقعد حيث قعد الشيطان وهذا من أغرب
ما جاء في حل الأخبار النبوية   ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف
كريم فعلت بيوت أمواله لا تحرس بحارس وعدا ذي عطاه
كالبغايا لا ترد يد لامس فهو الغيور إلا على كرائم أمواله وحرمه هو
المصون إلا عن سؤاله   في هذا شيء من الأخبار النبوية وهو أنه
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن امرأتي
لا ترد يد لامس فقال طلقها فقال إني أحبها فقال أمسكها
ومن هذا القسم ما ذكرته في وصف الأخوة والصداقة
وهو يومه في الصحبة كغده ولسانه في الطاعة كيده لا يحفر
لأخيه قليبا ولا تكون على عوراته رقيبا وهذا مأخوذ من قول
النبي صلى الله عليه وسلم من حفر لأخيه المؤمن قليبا ألقاه الله فيه
قريبا ومن هذا القسم ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الملوك
وهو إذا ادعى الناس لملوكهم باعتلاء الشأن ونفاذ السلطان فإن

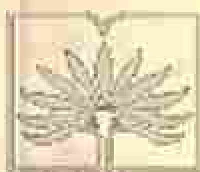






الخادم يدعو للناس بما سا مولانا الذي بسط لهم قلبا ويدا وبوأهم
من إحسانه حيث شاؤوا رغدا وكان لكلهم أبا ولناشيهم والدا
وللكبير صهرا ولهم من دولته فيما تشتهي الأنفس وتلذ الأبصار
قد جمع لهم بين الحبوات الثلاث من الخفض والأمن والكفاف فالذ ى
سدت البلاد حزونه والذي تمطر السماء مدامه • والأيام قد
هذبتها لهم أخلاقه الكريمة فهي في معاملتهم أيام صوم وصلاة
وفي صحبتهم كالبلد الحرام الذي لا ينفر صيده ولا يختلى خلاه و لا
يستثنى منهم إلا الخادم فإنها ظلمته وما يقول إلا أنها كلمته
وهو يحاكمها إلى عدله الذي يأخذ على من ظلم وقد أعز الله كلمته بدم
ومن عزته حكم وتجري شكايته فيها أنها أقعدته عن الخدمة بمرضه وسدد ت
إليه سهما فكانت العافية من غرضه في هذا الكلام معان شريفة
وألفاظ لطيفة وهو حسن في فنه بديع في جنسه وفيه مواضع
من القرآن الكريم ويشتمل على معنى واحد من الأخبار النبوية وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم في فضل مكة فقال إن هذا
البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة



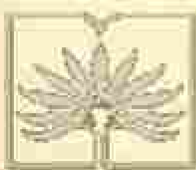


الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته
الا من عرفها ولا يختلى خلاه   ومن هذا الاسلوب ما ذكرته
في صدر كتاب وهو قولي

يا من اذا قلت يا من لا شبيه له في جوده قيل
لي يا اصدق البشر

هذا انه ايعذب النطق به على الافواه وتبتهج به قلب السماح لا قلب
الاهواء ولا يختص بصدقه الامكان بل له عموما وقامت مواهبه
في وجوه الحوادث خصوما فذلك الذي اذا نودي جوده بنفي التشبيه
لبت العليا من ناداه وقالت انا ولي من والاه وعدو من عاداه
هذا من مطالع الكتب الغريبة فيما قصد له من المعنى وهو
يشهد لنفسه ويقيه معنى خبر وليد من الاخبار النبويه وهو
قول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف علي بن ابي طالب
عليه افضل السلام وهو حديث مطول لا حاجة الى استقصائه اذ
بل يشار الى ذكر المعنى الماخوذ منه وهو قول النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه   ومن هذا

النوع ما ذكرته في الأدعية الموضوعة في صدور الكتب من السلطانيات
والاخوانيات وقد تقدم مثله فيما اخذته من معاني القرآن
ومعاني الأشعار وها هنا اذكر ما اخذته من معاني الأخبار النبوية
فمنه ما اوردته في صدر كتاب وهو جبل الله القلوب على ود
الحضرة الشامية القلانسية وشفى غليل الصدور بورد آلائها وعليل
الآمال بارواء آلائها وجعل مكارمها مصوغة من النفوس واهوائها
ومثلها انما يكل عافٍ حتى تجمع له بين وعائها وسقائها وحوائها
هذا الدعاء من محاسن الأدعية التي تأتي في هذا الباب ويعز ان
يؤتى بمثله وفيه معنيان من الاخبار النبوية احدهما قول
النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
والآخر انه جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان هذا ابني كان ثديي له سقاء وبطني له وعاء وحجري
له حواء وان اباه طلقني ويريد ان ينتزعه مني فقال لها
النبي صلى الله عليه وسلم انت احق به منه ما لم تنكحي
وها هنا دعاء آخر من هذا الضرب وهو حياه الله بالعيشة



الناضره وامنه من الكرم الخاشره وجمع له بين حياه عمره وذكره
حتى لا تزال الدنيا به عامره وتسير افاضى المطالب الى بابه
اذا كانت الهمم اليها شابره وجعل حسن مجده خلقا مخلوقا اذا
احتاج الحسن الى الواشمه الواشره ، فى هذا الدعاء ما
هو ماخوذ من الاخبار النبويه وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم
جاءت اليه امراه فقالت له ان ابنتى تمرق شعرها أفاصله
فقال لعن الله الواصله والمستوصله والواشمه والمستوشمه
والواشره والمستوشره وهاهنا دعاء اخر من هذا الضرب
وهو مما يختص بقاض انفذ الله حكمه وامضاه وجعله الواحد
من القضاه وبلغ به من الدنيا والآخرة مدى رضاه ولا خطر
له خاطر امل الا قدار بمقتضاه وقسم الزمان بين اوليائه واعاديه
حتى يكون لهم اسوداه وله ابيضاه ، فى هذا الدعاء معنى
من الاخبار النبويه وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم القضاة
ثلاثه قاض فى الجنه وقاضيان فى النار وهاهنا دعاء
اخر مما يجرى هذا المجرى وهو مما يختص بمن اسمه على او زعه

جاءت



الله شكر ما اولاه واسعد اخرته كما ... ولاه وأناله فضل شيمته
التي سلّم فيه من كنت مولاه فعلي مولاه . في هذا الدعاء معنى من
الأخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف
علي عليه افضل السلام من كنت مولاه فعلي مولاه . ومما يسلك
به هذا الطريق دعاء من الادعية التي توضع في كتب الديوان
العزيز النبوي ببغداد وهو ادام الله سلطان الديوان العزيز النبوي
وجعل امداد البقاء لدولته موطنه ومقاليد الايام باعلاء
كلمته مودنه وبسط يده في الاعداء مكينة واسبغها على الاولياء



تمكنه ولخدم الجدود عبيده حتى لا تدعى طاعته بلسان الا
كانت له منا عنه ولا يقر بعبوديته رقبة الا ... لت
للدهر اعتقها فانها مؤمنة . هذا الدعاء من الادعية المستغربة
المستحسنة وفيه معنى ماخوذ من الاخبار النبوية وذاك ان جارية
لبعض الصحابة حضرت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال
لها اين الله فقالت في السماء فقال لسيدها اعتقها فانها مؤمنة
ومما سطر بهذا الشكل ... آخر خلد الله سلطان الديوان



العزيز النبوي وجدد لبالي دولته وايامها واجرت القلم بان
تجري في الارض اقلامها ونظم لها عقود سعادة لا تبلغ عقود
الجنان نظامها ونصب حرمها مثابة للامال وجعل الشرع يلبسها
واحرامها وانشر بفضلها اموات المكارم التي ليس لغيره
ان ينشر ارواحها واجسامها وماثل بين اسماء عزايمها ومسمياتها
حتى يلقى الاعدا اجرمها ومرتها والمساعي جاريها وهمامها هذا الد دعاء
فيه معنى من الاخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله عليه
وسلم احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها عنده
الحرث وهمام وابغضها اليه حرب ومرة وقد اوردت
هذا المعنى في دعاء لخليفة بغير هذا اللفظ وذكرته في كتاب
الادعية التي انشاتها وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب ونبهت
عليه ولم اذكرها هنا من تلك الادعية شيا وما
ينسحب على هذا الذيل دعاء اخر وهو ادام الله سلطان
الديوان العزيز النبوي واخذ به رقاب الايام والليالي ونصب
ابوابه قبلة السجود الاعظام والاجلال وجعل التقوى وطاعته

من الأسماء المترادفة التي تختلف في التسمية وتتفق في الأفعال
وتتناسب في الاشتهار من رايات عساكره ورايات مآثره حتى
يقال أهذه عوالٍ أم معال ولا زالت عطاياه مستهلة بوصفين
من ثقل الأيدي الخفاف والأيادي الثقال ولا زال جودها
مؤذناً في الناس فلا يعرض له سائل الا قال أرحنا يا بلال
في هذا الدعاء معنى من الأخبار النبوية وهو أنه كان إذا
حضرت الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال رضي
الله عنه أرحنا بها يا بلال أي عجل بها — تم الكتاب

بحمد الله ومنه والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وأصحابه
وعترته الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً